جامعة وهران 2

قسم الفلسفة

كلية العلوم الإجتماعية

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة

السنة الثانية ليسانس " فلسفة عامة "

مقياس الفكر الشرقي

السداسي الثالث

إعداد الدكتورة : زيد الخير حورية

الموسم الجامعي : 2023-2024

وحدة التعليم :

المادة :الفكر الشرقي

الرصيد :5

المعامل :2

محتوى المادة :

1-الإرهاصات الفلسفية ومغامرات العقل الأولى في الفكر الشرقي (الإنسان –الطبيعة – الخلود –الالوهية – القانون – العدل –المجتمع .....)

2- الفكر الصيني (الكنفوشيوسية....)

3- الفكر الهندي (البوذية...)

4- فكر حضارات ما بين النهرين ، الفكر الفارسي (المانوية، الزرادشتية.....)

الفكر البابلي ، الفكر السومري .

5- الفكر المصري (نظريات العدالة وفلسفة الماعت –أي –الحق والإستقامة ....)

6- الفكر الشرقي وفعل التدوين (دراسة أسباب غياب الأثر .)

مقدمة :

هناك ارتباط شديد بين الجغرافيا والفكر الإنساني ، وكثيرا ما نلمس في بعض المراحل التاريخية كيف يمكن للأثر الجغرافي أن يساهم في تقرير وجود حضارات ونشاطات إنسانية من عدمها ، ما نحاول إبرازه في هذه المطبوعة الموجهة لطلبة السنة الثانية فلسفة هو جدوى الفكر الشرقي وأسبقيته الفلسفية والعلمية على الفلسفة اليونانية .

يقال هذا بالنظر إلى جملة الحضارات الشرقية السابقة الموغلة في القدم ، مثل الحضارة المصرية ، الحضارة الصينية ، الهندية والبابلية وغيرها .

فما هي الأسس والمباديء التي تم الإعتماد عليها من أجل الحكم سواء على أن الفكر الشرقي يرتقي إلى فلسفة قائمة بذاتها ؟ أو إلى أنه كان مجرد محاولات أدبية وفنية لا يمكن لها أن ترتقي إلى الفلسفة ؟

وفيم تمثلت الأطر الفكرية والعقلية المنطقية التي أطرت التفكير الشرقي الذي سبق الفلسفة اليونانية ؟

المحاضرة الأولى :إشكالية البدايات الأولى للتفكير الفلسفي

1- جدلية الفكر الشرقي والفلسفة اليونانية ،أيهما أسبق من الناحية العلمية ؟

تتميز الفلسفة عن غيرها من أصناف المعرفة المختلفة باعتبارها طريقا مميزا في التفكير والتأمل ، ذلك أنها تقوم على الشك والدهشة وجوهرها التساؤل ، وقد اختلف الفلاسفة والمؤرخون في تحديد البدايات الجنينية لهذا النمط المتميز من التفكير ،فمنهم من يقول أن الفلسفة قد بدأت مع اليونان ومع أهم أعلامها البارزين ، في حين تبنى الموقف الثاني نظرة مغايرة تماما ،حيث يذهب للقول أن الفلسفة أقدم بكثير ، وأن هناك شعوبا مختلفة أخرى وفي أزمنة سابقة لفترة اليونان قد نبغت في التفكير في إشكاليات فلسفية قائمة بذاتها .

فمن هم المتحدثون من الفريقين من الفلاسفة والمفكرين ؟ وما هي أدلة وبراهين كل طرف منهما ؟

في تقديمه لكتاب الفكر الشرقي القديم لصاحبه جون كولر ،يتحدث المترجم إمام عبد الفتاح إمام عن وجود موقفين متعارضين إزّاء نشأة الفلسفة حيث يقول في ذلك :"وهكذا ظهر رأيان متعارضان ،انعقدت السيادة للرأي الأول طوال العصور القديمة والعصور الوسيطة ، واستمر حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد ،حتى بتراندراسل في القرن الحالي ،ثم ظهرت بحوث جديدة كشفت عن حضارات مزدهرة وأفكار جديدة تقترب من ميتافيزيقا الفكر الغربي غيّرت الفكرة القديمة التي غلّبت الفكر الديني في حضارات الشرق "[1]

وهكذا فقد اختلف المؤرخون و الباحثون في تاريخ الفلسفة حول مكان نشأة التفلسف لأول مرة ووقفوا من هذه المسألة موقفين مختلفين الأول ردّ بداية التفلسف الإنساني إلى أرض اليونان ، حيث ينظر بعض المؤيدين للحضارة اليونانية على أنّها حضارة العلم والفلسفة،

[1] - جون كولر الفكر الشرقي القديم ، تر كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والإعلام الكويت، يوليو 1995،ط1 ،ص 8

وأنها مصدر لكل بحث وقول في الفن والأدب والسياسة والرياضيات ، أما الشعوب السابقة والتي شيّدت حضارات مثل بابل وآشور ، والهند والصين وكنعان ،فإنهم ينظرون إلى أن ما قدمته لا يعدو أن يكون محاولات بائسة للتفلسف قد مزجت باللاهوت والدين ، وأنه لا يمكن أبدا مقارنتها بالإنجازات التي حققتها بلاد اليونان .

"آرسطو وبرتراند راسل" ردوه إلى "طاليس" في المنتصف الأول من القرن 6م حيث يقول بتراندراسل في هذا السياق :"إن اليونان وليس قدماء الشرقيين هم الذين أنشأوا الرياضة والعلم الطبيعي والفلسفة ، وفي مطلع القرن السادس قبل ميلاد المسيح ، كان مولد العلم والفلسفة اللذين كانا في ذلك الوقت ممتزجين لم ينفصل أحدهما عن الآخر"[1]

و البعض الآخر من المفكرين أكد أن التفلسف قد بدأ مع المدارس الثلاث المتعاصرة " الأيونية، الايلية، و الفيثاغورية" و البعض الآخر أكد أن الفلسفة بالمعنى الصحيح للكلمة ليست لطاليس وإنما ل"سقراط "الذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض و الذي اشتهر بمقارعة السفسطائيين الذين كانوا يشككون في قدرة الإنسان على الوصول إلى الحقيقة ولم يكترث للبحث في الماورائيات بل وجّه جل اهتمامه للأبحاث المتعلقة بالإنسان.

في حين لازال يعتقد أغلب الباحثين أن ما قدمته حضارات الشرق القديم هي في الحقيقة امتدادات فكرية تابعة لبعضها ، وليست قطيعة فكرية متمايزة ،" وخلصوا إلى النتيجة التي استهدفوها قبل الشروع في البحث وابتهجوا بالإدعاء بأن الفكر اليوناني لا يمثل قطيعة فكرية مع الفكر السائد في الحضارات القديمة ولا هو طفرة نوعية في المسائل والمناهج والإتجاهات والنتائج وإنما هو امتداد طبيعي لما سبقه من أفكار "[2]

فمن غير المعقول أن تظهر الحضارة اليونانية إلى الوجود مكتملة ومرة واحدة دون مقدمات ،أو تمهيدات ، فسيرورة العلم والفكر تقتضي مراحلا سابقة وأخرى لاحقة يتم فيها نقد الحقائق الأولى أو نفيها أو اثباتها ، وحتى تاريخ الفلسفة في حد ذاته هو تاريخ انتقادات

[1] -توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة ، مصر ،ط3(دون سنة) ، ص 29.

[2] - ابراهيم الزيني ، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة ، د. ط ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011،ص 35.

وتصويبات وانقلابات ، وإنه لمن " السذاجة اليوم أن يظنّ ظان أن الفلسفة كلها كانت نتيجة محتومة وتطورا منطقيا للعبقرية اليونانية وحدها"[1]

ولقد سعى المؤرخ وول ديورانت إلى إثبات العوامل الحضارية للفكر الشرقي القديم عبر اعتماد العوامل الأساسية لنشأة الحضارة في عمله الموسوم ب " قصة الحضارة "، وهو يحدد ثمانية عوامل أساسية هي " الدين والتنظيم السياسي والإجتماعي والأخلاق والعلم والفلسفة والأدب والفن ، ويؤكد أن الحضارات القديمة في مصر والصين والهند وبابل وآشور قد كان لها نصيب وافر من كل هذه العناصر "[2]

2-أصالة الفكر الشرقي بين المؤيدين والمعارضين :

2-1-موقف المؤيدين :

لطالما اهتمت الفلسفة بالبحث والتساؤل عن واقع الإنسان وعن ما سيحياه مستقبلا وفي أغلب الأحيان كان المحرك لهذه التساؤلات العديدة هو صفة الفضول والدهشة والاستغراب التي جبل عليها العقل البشري ، وهذا ما نستدل عليه خاصة في طريقة تفكير إنسان الشرق ،حيث لايمكن فصل الفلسفة عن الحياة أو عن الممارسة في المجتمعات الشرقية .

فإذا كانت الحضارة اليونانية قد تميزت بنضوج الجانب النظري الفكري فإن أكثر ما ميز حضارات الشرق أنها كانت حضارات عملية أكثر ، ذلك أن" الهوة بين الفلاسفة والناس العاديين في الشرق ، ليست على هذا القدر من الاتساع ،فالفلاسفة الشرقيون يستمرون في التواصل عن كثب مع الحياة ، عائدين إلى محك التجربة الإنسانية لإختبار نظرياتهم ، والناس العاديون يمتدون باهتمامهم إلى ما يتجاوز حياتهم العادية ويكافحون لرؤية الوضع الصحيح لوجودهم ولفهمه ، من خلال المفاهيم الفلسفية "[3]

لذلك نجد العديد من الآراء التي دافعت عن أصالة الفلسفة الشرقية ، والتي تبناها جملة من مؤرخي الفلسفة انطلاقا من أسبقية حضارات الشرق ،ووافق هذا الرأي جملة من الفلاسفة الغربيين أنفسهم وخاصة من المتأخرين من أهمهم ديوجانيس ، سارتون ، كولر، مارتن

---

[1] -المرجع السابق ، ص 32.

[2] المرجع السابق ،ص 36

[3] -جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ص18

برنال .....ذلك أن المفاهيم والنظريات الفلسفية تضرب بجذورها في عمق الحياة اليومية " إن الفلسفة في الشرق تحمل الجد البالغ ، فهي في الشرق ليست أمرا مجردا ، متسما بالطابع الأكاديمي أو لا تربطه كبير صلة بالحياة اليومية ، وإنما ينظر إليها باعتبارها المشروع الأكثر أهمية وجذرية للحياة"[1] ومن النتحدثين عن أصالة الفكر الشرقي نجد :

أ-ديوجانيس :الذي رأى اجتماع الآراء على أسبقية الشرق في الفلسفة والعلوم النظرية ، ومن ذلك التفكير النظري الديني .ويعد من أشهر الفلاسفة الذين قالوا بأسبقية التفلسف قديما قبل الإغريق ، حيث تحدث عن أصل الفلسفة والمشكلات التي تعتريها ، وأن هناك قولا لا مناص منه يذكر من غير اليونانيين من بدؤوا بالتفلسف ، يقول " أن هناك من البرابرة والأجانب من الذين بدؤوا في دراسة الفلسفة سواء المجوس (الفرس) أو البابليين أو الآشوريين والهنود كذلك "[2]

غير أن ديوجين لا يوضح رأيه بشكل فاصل في مسألة الأصول الفلسفية للشرق على حساب اليونان ، حيث نجده يؤيد آراء أرسطو في فقرات أخرى .

ب-سارتون :الذي يرى أنه من السذاجة إهمال العلم الشرقي ، فلولا ذلك التراكم الذي أحدثه الشرقيون في العلم لما كان علم يوناني ، وهو يسمي عمل اليونان إحياء وليس خلقا ، كما أن أجواء الخرافة التي نشأ فيها العلم الشرقي هو ذاته الجو الذي شهده العلم عند اليونان ، ولولا ما قدمه الشرقيون لما تطور العلم عندهم ، وهو يرى أن العلم ينشأ حين يقرر بعض الناس حل بعض معضلات الحياة ،كما أن التجريد الذي يقود للعلم النظري لم يقتصر على اليونان ، كما أنه لا يأخذ طبيعة واحدة ، فظهور الأعداد التي هي عملية مجردة ظهر حتى قبل حضارات الشرق .....

ج-**هوبهوز :** الذي يرى أنه لا الفكر ولا المنطق ولا الميتافيزيقا بدأ مع اليونان ، حيث وضعت أسس التفكير قبلهم ، مثل تسمية الأشياء ، تميز الأشياء عن بعضها البعض ، معرفة خصائصها واستخداماتها ، إدراك العلاقات فيما بينها ، وكذا مزاولة الإنسان

---

[1] -المرجع والمكان نفسه .

[2] - ديوجينيس اللائرتي ، حياة مشاهير الفلاسفة ، تر إمام عبد الفتاح إمام ، المجلد 1 ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006 ، ص 29 .

المقولات العقلية ، وتطبيقها ويظهر ذلك في أحكامه الخلقية وقوانينه وهندسته وزراعته .....

2-2-موقف المعارضين:

يتبنى أصحاب هذا الموقف فكرة مؤدّاها أن الفلسفة كنمط متميز من التفكير لم تكتمل أصاورها ولم تظهر للوجود كمحاولات جريئة وجبارة ، إلا مع اليونان ، وهم مع أرسطو في نسبة الفلسفة منذ بدايتها إلى طاليس ،ونجد من أنصار هذا الموقف زيلر، الكسندر ، وبرنيت .

"وقد صرح أرسطو في كتابه " السياسة " عن موقفه الصريح حول نشأة الفلسفة حيث يعلي من قدر العرق اليوناني ويصفه بالصفات الكلية كالذكاء والشجاعة وعلى هذا النحو فهو يتجاوز بقية الشعوب الأخرى على حد رأيه ،فاليونان حسب أرسطو هم أول من انتقل إلى مناقشة مباديء الوجود وكل ما تعلق بها من العلل المادية ."[1]

وقد أيّد هيغل هذا الرأي في عمله الموسوم ب " العقل في التاريخ " من خلال اعتبار أن التأريخ الأصلي للفلسفة يبدأ من اللحظة اليونانية ، لكنه يخالف أرسطو أن التاريخ الروحي للحضارات يمتد لما قبل المرحلة اليونانية ، فهيغل ربط فكرة الفلسفة عنده بظهور العقلانية ، وحاول الفصل بين التاريخ الروحي القديم والتاريخ الفلسفي اليوناني " تاريخ العالم إذا هو مسار تكافح فيه الروح لكي تصل إلى وعي بذاتها اعني لكي تكون حرة ، ومن هنا فليس غلا تقدم الوعي بالحرية ، وكل مرحلة من مراحل سيره تمثل درجة معينة من درجات الحرية "[2]

أما عن زيلر(1814-1904) الذي يرى أن الفلسفة ابتكار إغريقي ،وأن الأمم السابقة قد اختلط تفكيرها بالدين ، وإن سلمنا بوجود بعض الفلسفة فيعوزها التعبير الفلسفي ، وهو يرد

---

[1] - عبد الله بوقرن ، نظرية التفوق العرقي عند أرسطو بين الرفض والتبني ، ضمن أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية ، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2002 ، ص 213.

[2] - هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ) ، تر غمام عبد الفتاح إمام ، ج1، ط2 ،دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ،1981.

تفوق اليونان على غيرها من المدن بشعورهم القوي بالحقيقة ، والوضوح والنظام والإعتدال ، وقدرتهم الفائقة على التجريد والتخيل وتوافرهم على قدرات عقلية وانفعالية "[1]

أما عن الكسندر فيذهب إلى ما ذهب إليه زيلر فيقول :" إذا اعتبرنا أن الفلسفة هي البحث المنظم عن ماهية الأشياء ، فإن مكانها الأصلي هو بلاد الإغريق ، وبقدر ما نعرف فإن اليهود هم الشعب الوحيد مع الإغريق الذين كان عندهم ما يمكن أن يعتبر فلسفة ، لكن لا يوجد باحث الآن يقترح أن الإغريق أخذوا فلسفتهم عن الهنود بل العكس صحيح "[2]

.وهو يرد عن القائلين بالأصل الشرقي للعلوم عند الإغريق بالاختلاف الموجود بين العلمين ، فعلم الشرقيين عملي ،وعلم الإغريق نظري ، ويرد تفوق الإغريق لعوامل جغرافية ، وإلى حبّهم الإستطلاع ومقدرتهم على التعميم ، وحبهم للحياة وإحساسهم بالجمال.

وكنتيجة ختامية نصل إليها ، هي أن الفكر الشرقي كان مرحلة أساسية من الفكر الإنساني حيث ساهم في نقل التفكير الإنساني نقلة نوعية ، أدت إلى نضوجه وبلورته في فلسفة قائمة بذاتها ، هذه الفلسفة التي مهدت الطريق لبروز العلم والسياسة كمجالات فريدة مستقلة فيما بعد عن الفلسفة لها موضوعها ومنهجها وغايتها التي دلّلت عليها.

[1] - جمال المرزوقي ، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1، 2001، ص 21.

[2] - المرجع نفسه ، ص 25.

المحور الثاني : الفكر الصيني القديم

(الكنفوشيوسية والطاوية)

المحور الثاني : الفكر الصيني القديم

أولا : الكنفوشيوسية :

1-الأوضاع السياسية والإجتماعية للصين :

إن الفكر البشري لا ينفصل عن الواقع الذي نشأ فيه ، فهناك علاقة جدلية بين الأبنية والمؤسسات الإقتصادية والاجتماعية من ناحية ، ونسق القيم السائد في المجتمع من ناحية أخرى فالتحولات الإجتماعية والسياسية يواكبها تحول في الجوانب الفكرية والثقافية ، والمفكر ليس معزولا عن مجتمعه بل هو جزء من كيانه ، وبذلك فغن معيار الأهمية التي يحظى بها مفكر ما في تاريخ مجتمعه يكون بالقدر الذي جعله موصولا بقضايا مجتمعه بإسهامه الحقيقي في حل مشاكله ، ولذا فإنه من الصعب تفسير ظهور كونفوشيوس في تلك المرحلة التاريخية للصين تفسيرا كاملا دون فحص ظروف عصره وحياته ، هذا الأمر الذي من شأنه أن يزيد من قدرتنا على فهم أعماله ، وإذا كان بعض الباحثين قد أبدوا اهتماما بالغا للأساطير المحيطة بشخصيته وتعاليمه وجعلوا دراستها بمثابة خطوة أساسية في سبيل فهم أفضل له ،فإن الأمر الأهم لفهم جوهر تعاليمه هو إدراك الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى خروج مثل هذه الأفكار الإصلاحية ، التي حاول بها كونفوشيوس خلق نمط جديد للمجتمع تتجسد فيه كافة أشكال المثالية .

2-كونفوشيوس المولد والنشاة :

ولد كونفوشيوس عام 551 ق م في مقاطعة "لو" تلك المقاطعة التي أسّست على أنها أحد مراكز الثقافة الصينية من بين العديد من المقاطعات الإقطاعية آنذاك ، وقد حمتها الجبال بممراته المنيعة ضد هجوم الجيران ، سواء المقاطعات الأخرى المجاورة،أو القبائل البربرية التي تقيم على الحدود "[1]

ينتسب كونفوشيوس إلى أسرة عريقة، فجدُّه كان والياً ، ووالده كان ضابطاً حربيًّا ممتازاً،

[1] -هالة أبو الفتوح أحمد ، فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، د.ط ، ص15.

وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفِّي والده، وله من العمر ثلاث سنوات.

عاش يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوَّج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورُزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج؛ لعدم استطاعتها تحمُّل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب.

-تلقَّى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس Laotse صاحب النحلة الطاوية، حيث كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق، ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بمثلها، وذلك إحقاقاً للعدل.

صارت مقاطعة لو نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.

-رحل بعد ذلك، وتنقَّل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم، ويتصل بالناس يبثُّ بينهم تعاليمه حاثًّا لهم على الأخلاق القويمة.

-أخيراً عاد إلى مقاطعة لو فتفرَّغ لتدريس أصدقائه ومحبيه، منكبًّا على كتب الأقدمين يلخِّصها، ويرتِّبها، ويضمِّنها بعض أفكاره، وحدث أن مات وحيده الذي بلغ الخمسين من عمره، وفقد كذلك تلميذه المحبَّب إليه هووي، فبكى عليه بكاءً مرًّا.

صفاته الشخصية:

عرف كونفوشيوس بأنه كان مؤدَّبا، يحبُّ النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسياً وغليظاً في بعض الأحيان، طويلا، دقيقا في المأكل والملبس والمشرب، مولعا بالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفة والآداب.

-مغرم بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية؛ لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها.

-خطيب بارع، ومتكلِّم مفوَّه، لا يميل إلى الثرثرة، وعباراته موجزة تجري مجرى الأمثال القصيرة والحكم البليغة.

" لديه شعور ديني، يحترم الآلهة التي كانت معبودة في زمانه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينية، يتوجَّه في عباداته إلى الإله الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، ويكره أن يرجو الإله النعمة أو الغفران؛ إذ إن الصلاة لديه ليست إلا وسيلة لتنظيم سلوك الأفراد، والدِّين -

في نظره - أداة لتحقيق التآلف بين الناس."[1]

-كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغاني Book of Songs كما أنه كان مغرماً بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرماية وقيادة العربات والقراءة والرياضة (الحساب) ودراسة التاريخ.

"عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة ، تكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة ألاف تلميذ ، بينهم حوالي ثمانين شخصا عليهم أمارات ، وتنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشارا للأمراء والولاة، وعين قاضيا وحاكما ، ووزيرا للعمل ، ووزيرا للعدل ورئيسا للوزراء في سنة 496 ق م "[2]

حيث أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين وعددا من من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة لو نموذجية في تطبيق الآراء والمباديء الفلسفية المثالية التي ينادي بها رجل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم ويتصل بالناس يبث بينهم تعاليمه حاثا لهم على الأخلاق القويمة ، مات سنة 479ق.م ، بعد أن ترك مذهبا رسميا وشعبيا استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي .

- الجهود الفكرية لكونفوشيوس :

تميز كونفوشيوس بأن كان حاملا بشكل واسع للتراث وعمل بجهد وفير على التجديد فيه ، حاول تلخيص كل ما سبق من أفكار تراثية وتنظيمها وصقلها وتقديم الإضافات الفكرية عليها ، تلك التي تخص مجتمعه الذي عاصره ،وعلى هذا النحو فقد فتح المجال واسعا أمام المناقشات الفكرية الجديدة وتأسيس المدارس المذهبية ، لكنها كانت كلها تعود إلى أفكاره باعتباره مؤسسا للعقيدة الكنفوشيوسية

إن رأس سنام فلسفة كونفوشيوس تتمثل في الجانب الأخلاقي الذي يعتبر وبحق الحجر الأساس في بناء الدولة ، لذلك ركز على التقويم الأخلاقي للفرد الذي سينعكس إيجابا على بناء الدولة ، فالفرد الصالح لا يمكنه المساس بسلام الدولة ورقيها ، أما إذا كان فاسدا فإن

---

[1] -المرجع السابق ص 42.

[2] - محمد غلاب ، الفلسفة الشرقية ، د.ط ، القاهرة ، 1938، ص 233.

الدولة سوف تدفع ثمن فساده باهظا ، ففساده سوف ينتشر في جميع قطاعات الدولة وبذلك يسقطها .

ونقطة انطلاق أي بحث أخلاقي فلسفي هي التجربة الأخلاقية ، ونقصد بها كل تجربة يعانيها الإنسان حين يستخدم إرادته ، سواء أكان ذلك من أجل تحقيق مقصد ذاتي ،أم من أجل تغيير العالم المحيط به والتأثير على غيره من الناس لذلك ارتبطت الحياة الأخلاقية من البداية بطابع هادف يراد من ورائه تحقيق غاية هي الوصول بالفرد إلى أعلى درجات الكمال الإنساني وهي الرجل النبيل .

لقد كان نسق كونفوشيوس الأخلاقي ذا جانبين :

الجانب النظري: ويتضمن ماهية الفرد الذي هو الأساس والنواة للأسرة والمجتمع ، ويشرع خلال هذا الجانب بأن يعيد الفرد إلى جوهره الحق ، إلى فطرته الإنسانية الحقة ، وهذا الرجوع إلى الطبيعة الأصلية يؤهله لتهذيب ذاته.

الجانب العملي : وهو يمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يجد الفرد لزاما عليه اقتناءها طبقا لماهيته التي تم إدراكها في المرحلة الأولى ، وينطلق إلى تطبيقها في علاقة مع الآخرين ، داخل علاقات الفرد المختلفة من أجل الوصول إلى "الرجل الفاضل " الذي يعد محور فلسفته السياسية .

لقد كان كونفوشيوس سياسيا بارعا ، ويبني فكره السياسي على ثلاثة نقاط رئيسية أولا الحكم وفقا للأخلاق ثانيا مركزية السلطة ، ثالثا معارضة الإستبداد الفردي واحتكار الوزراء للسلطة ، حيث يولي كونفوشيوس أهمية كبيرة لدور الأخلاق في السياسة ، ويطالب الحاكم بأن يعطي القدوة الأخلاقية للناس ، حيث يقول في هذا الجانب " السياسة هي الإستقامة ، فإذا كان الحاكم مستقيما هل سيجرؤ المحكوم على أن لا يستقيم "[1]

وبما أن الاخلاق هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة وأساس الدين، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد؛ ليشعر بالانسجام الذي

[1] -هالة أبو الفتوح، فلسفة الأخلاق والسياسة ،مرجع سابق ، ص 65.

يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي.

تظهر الأخلاق في:

-1طاعة الوالد والخضوع له.

-2طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.

-3طاعة الحاكم والانقياد إليه.

-4إخلاص الصديق لأصدقائه.

-5عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.

-6أن تكون الأقوال على قدر الأفعال، وكراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق مع مركزه وحاله.

-7البعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.

وتظهر أخلاق الحاكم في:

-1احترام الأفراد الجديرين باحترامه.

-2التودُّد إلى من تربطهم به صلة قربى وقيامه بالتزاماته حيالهم.

-3معاملة وزرائه وموظفيه بالحسنى.

-4اهتمامه بالصالح العام، مع تشجيعه للفنون النافعة والنهوض بها.

-5العطف على رعايا الدول الأخرى المقيمين في دولته.

-6تحقيق الرفاهية لأمراء الإمبراطورية ولعامة أفرادها.

تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، فهم محافظون إلى أبعد الحدود، فيقدِّسون العلم والأمانة، ويحترمون المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.

يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية، مع ضرورة رسم برنامج إصلاحي يؤدِّي إلى تنمية روح المحبَّة بين الأغنياء والفقراء.

يعترفون بالفوارق بين الطبقات، ويظهر هذا جليًّا حين تأدية الطقوس الدينية، وفي الأعياد الرسمية، وعند تقديم القرابين.

النظام الطبقي لديهم نظام مفتوح، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقته إلى أية طبقة اجتماعية أخرى، إذا كانت لديه إمكانات تؤهله لذلك.

ليس الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية، أي: لتقمص الأرواح السماوية في جواهر العناصر الأرضية الخمسة. ومن هنا وجب على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود الأخلاق الإنسانية القويمة.
الرجل الفاضل هو الذي يقف موقفاً وسطاً بين ذاته المركزية وبين انفعالاته ليصل إلى درجة الاستقرار الكامل.

إن دعوة كونفوشيوس كانت ترتكز على أن تقوم الحكومات بفعل التربية السامية ، وتعميمها على كافة أفراد المجتمع ودعمها والارتقاء بها لأنها الطريق الوحيد إلى الرفاهية والسعادة ، " ولذلك فقد طالب بأن تكون التربية منتشرة انتشارا واسعا في البلاد حتى يمكن إعداد أكثر الرجال موهبة لمهمة الحكم ، ويجب أن يتسلموا الحكومة بعد ذلك بغض النظر عن أصلهم " [1] وحتى تكون الدولة بحق قائمة على أمور الرعية مثالية في تطبيق تشريعاتها ،وجب أن تحرص حرصا منقطع النظير على تربية رجال الدولة ، لأنهم الحاملين لراية الأخلاق والفضيلة ، فإذا صلح رجال الدولة ، صلحت أحوال عامة الناس واقتدوا بهم ، وابتعدوا عن الرذيلة .

ثانيا : الفلسفة الطاوية:

الطاوية أو (التاوية) Taoism هي ديانة ومذهب فلسفي معاً. وهي المدرسة الثانية بعد الكونفوشية في الفكر الصيني القديم، التي تخاطب العواطف وتنزع إلى التأمل الصوفي. أسسها «لاوتزو» Lao Tzu أو المعلم العجوز في القرن السادس قبل الميلاد (604ق.م -517ق.م ويقال إنه التقى بكونفوشيوس ليستفسر منه عما يمكن أن يكون لديه من وثائق تتعلق بالطقوس والشعائر الدينية، وهيأ له عمله أن يكون مرجعاً في أحوال بلاده وأخلاق شعبه، مما مكنّه من وضع مؤلفه أو مصنفه الكبير «الطريق والفضيلة» أو «الطاو تي

[1] -كريل ، الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونغ ، تر سليم عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971، ص 64(د.ط)

تشنج Tao te-Ching»[1]، وهو يقع في نحو خمسة آلاف كلمة، وتُرجم إلى عدد كبير من اللغات، ويأتي ترتيبه بعد الإنجيل مباشرة في عدد ترجماته إلى اللغات الأخرى.

وكلمة لاوتسي تعبر عن قصة الخلق " فالواحد هو رمز الطاو ، وعنه جاء الاثنان ،وهي تعبير عن مبدأين ، أحدهما مظلم بارد أنثوي (الين)والآخر مضيء دافيء رجولي (اليانغ)، أو لعلها رمز للعدم ثم الوجود ، أما الثلاثة فلعلها رمز للماء وللأرض وللإنسان ، أو لعلهما رمز لكثرة الكائنات التي تولد من مبدأاي الذكورة والأنوثة ، ففجاء منها الكائنات العشرة آلاف "[2]

ويدل الطاو على المنهج، الطريق أو السبيل، ويقصد به السير على منوال الطبيعة وفق قوانينها، وهو مصدر الوجود، ووجوده من نوع لا يشبه أي وجود آخر، فهو اللاوجود، لكنه ليس عدماً مطلقاً، أنه أعظم من كل شيء، وهوالذي ينتج الأشياء، وهو الطبيعة، وهو السماء أو النفس والواحد. والطاو هو مجرى الأشياء، وهو مطلق وأسراري وصوفي، وهو الحياة المثالية للفرد، والنظام المثالي للمجتمع، والنمط المثالي للحكم، وكلها قائمة على الطريق وتسترشد بالطريق (الطاو).

"إنهم ينطلقون من طاو ذلك العنصر الأزلي الذي يكمن وراء عالم الظواهر وهاهو لاوتزو يعرفه لنا بقوله : قبل أن تكون السماء والأرض ، كان هناك كائن عديم الشكل ، بلا صوت وبلا مكان ، صامت ، مفارق ، وحيد لا يتغير ، يدور دورة أبدية بغير أن يتعرض للخطر ، تستطيع أن تعده أم الأشياء جميعا ، أنا لا أعرف إسمه وأخاطبه بقولي الطريق الطاو حتى يكون اسم له فإذا اجتهدت في تسميته قلت "العظيم""[3]

وإذا تساءلنا عن مكانة الإنسان عند لاوتسي وأتباعه من الطاويين فكانت الإجابة :"إن الطاو عظيم ، وعظيمة هي السماء ، وعظيمة هي الأرض ، وعظيم هو الملك ،أولئك هم الأربعة الكبار في الكون والإنسان أحدهم ، الإنسان يتخذ الأرض قانونا له ، والأرض تتخذ السماء قانونا لها ، والسماء تتخذ الطاو قانونا لها ، والطاو يتخذ قانونه من نفسه "[4]

---

[1] -مصطفى النشار ،تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،ص 44

[2] -مصطفى النشار ، المصاجدر الشرقية للفلسفة اليونانية دار قبا ء لللنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997 ، ص 88.

[3] - المرجع السابق ص154.

[4] -مصطفى النشار الفلسفة الشرقية القديمة ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2012، ص 155.

فالإنسان جزء من الكل الذي يمثل الطبيعة ، وهو أحد عناصرها ، وليس هو العنصر المركزي أو الأساسي للكون ، لذلك فإن أراد الإنسان أن يحيا سعيدا ، وجب عليه أن يحيا في تناغم وانسجام مع عناصر الطبيعة الأخرى ، كما أن فلسفة الطاو تدعو إلى تجنب القيام بالأفعال المخالفة للطبيعة ، وعدم اجهاد النفس بدنيا ونفسيا " على الإنسان أن يقلل من حديثه قدر الإمكان ، فالإنسان الخير لا يجادل والحليم في غنى عن المعرفة ، والذي يعرف كثيرا ليس حكيما "[1]

تعنى فلسفة الطاوية بالإنسان، بالسلوك والوجود الإنساني، ويربط «لاوتز» الطاو بالفضيلة، لأنها قوة البساطة والتلقائية والسكينة والضعف، فالهدف الرئيس للوجود الإنساني هو الحياة والتناغم مع الطاو، الذي يسمح للإنسان بأن يفعل مايشاء، ولكن ليس إلى الدرجة التي يكف فيها الطاو عن أن يكون نفسه، فما هو ضد الطاو يتبدد، لأن الطاو في كل الكائنات تحت السماء، وهو خفي لكنه يحيط بكل شيء، فالعين تحدق به من دون أن تراه، والأذن تنصت له دون من أن تسمعه، فالطاو هو أصل الواحد وكل الأشياء، والإنسان القوي هوالحكيم الذي يعانق الواحد، ويعرف أنه متوحد مع كل الأشياء في الواحد.

وقد استمرت فلسفة «لاوتزو» طوال عصر الفلسفة الإغريقية والعربية الإسلامية، فكانت أطول حقبة في تاريخ الفلسفة العام وتاريخ الفكر عموماً، إذ مرت الطاوية خلال هذا التاريخ المديد بمرحلتين رئيستين، كانت الأولى فلسفة خالصة، ثم صارت الثانية ديناً طقوسياً مشوباً بالفلسفة والتصوف، وكان تحول هذه الفلسفة الراقية إلى دين بمنزلة ردة فعل ضد الدين الجماعي في الكونفوشية بقرابينه وطقوسه المفرطة إلى درجة لم يعد بمقدور الناس القيام بها، فجاءت الديانة الطاوية لتكون ديانة الخلاص الفردية لأهل الصين، فتحررهم من فروض الكونفوشيّة الثقيلة وأغلالها. وحاولت الطاوية أن تصير دين الصين الوطني ضد البوذية القادمة من الهند، فحُرِّمت البوذية بمرسوم، حدد ما فعلته ديانة الهند من تعطيل للإنتاج وتشويش لعقائد الناس، واستغلال للثروات لبناء الأديرة والمعابد الفخمة.

وعلى الرغم من نقد الطاوية للكونفوشية، إلا أنها في الواقع تكملها، فالكونفوشية مذهب أخلاقي دنيوي بما يلقي من مسؤوليات عائلية واجتماعية تمثل الحياة الخارجية التي

[1] -المرجع نفسه ، ص 156.

ينبغي أن تكون للفرد، بينما الطاوية مذهب أخلاقي أجدر بالزاهدين، بما يدعو إليه من فضائل تمثل الحياة الخاصة التي ينبغي أن تكون للفرد كي يخلص إلى السماء. واضطرت الطاوية إلى اصطناع الكثير من آراء الكونفوشية حتى تستطيع أن تزاحمها إلى عقول المثقفين، تعد الطاوية أول فلسفة طبيعية في الصين وأول محاولة لدراسة العالم دراسة فيزيائية، فالطاو بوصفه مبدأ للطبيعة والوجود، هو بمنزلة الأم الخفية لكل الأشياء، ومنه تنشأ السماء والأرض، ثم بينهما الهواء الأوسط «التشي» وهو مادة العماء (المطلقة)، وبتدخل قوتي الإيجاب والسلب الصينيين، الين واليانغ، تنشأ المحسوسات كلها، وهذا المبدأ حسب تشوانغ تزو، ليس روحياً بل مادياً. فالمادة الأنقى تصعد فتكوّن السماء، والأقل نقاوة والأثقل تهبط فتكوّن الأرض، ومن المادة الأفضلِ مزاجاً المتبقية في الخلاء الوسيط يكون الإنسان. فالإنسان مصنوع من أفضل مادة أولية في الكون، وهذا تكريم من الطاوية للإنسان.

والطاوية ديانة تأثرت بالديانة الصينية الشعبية، وهي تتسم بالبساطة والزهد، ولها نظام كهانة وراثي يقوم أعضاؤه بأداء طقوس وصلوات خاصة إلى آلهة الديانة الشعبية. ويلجأ بعض الطاويين، في محاولتهم الوصول إلى الخلود، للسحر والتأمل، وإلى اتباع برامج غذائية معينة، والسيطرة على التنفس، وترتيل النصوص المقدسة، وقد أدى سعي الطاوية إلى معرفة الطبيعة إلى لجوء أتباعها إلى دراسة العديد من العلوم، كالكيمياء والفلك والطب.

المحور الثالث :

الفكر الهندي القديم :

الجزء الأول : مميزات الفكر الهندي

مقدمـــة:

الفكر الهندي تراث قديم قدم الحضارة الإنسانية، ينطلق من تأملات حكماء الفيدا منذ آلاف السنين إلى يومنا هذا وتكاد تجمع الآراء على شمولية هذا الفكر لمجمل الإنشغالات الإنسانية في مختلف العصور، وتنوع الموضوعات، من طبيعية، إلى ماورائية، إلى أخلاقية، إلى سياسية، إلى اجتماعية... هذا الشمول يضاف له ذلك التنوع في الطرح من أشدها روحانية إلى أكثرها مادية. وهذا كله يدل على أمر ثاني يتمثل في الثراء الذي يمتاز به هذا الفكر، وعلى العموم فإنه يمكن الإقرار بالطبيعة الفلسفية لهذا الفكر من الوهلة الأولى، وهو ما سيتضح لنا في سياق المحاضرة

.أ- السمات السائدة في الفلسفة الهندية: بالإضافة إلى الثراء والشمول الذي اتسمت به الفلسفة الهندية، فإنه يمكن الحديث عن جملة من الميزات الأخرى الرئيسية بدورها، حيث يعتبر الطابع العملي أبرزها إذ يمكن استنتاج جملة من الميزات التي تستخرج منه، كما يمكن الحديث عن ميزات أخرى مستقلة عنه، وعلى العموم يمكن إجمال هذه الميزات في بعض النقاط:

1ــ الطابع العملي: فانطلاقا من رغبتهم في تحسين ظروف الحياة سعى فلاسفة الهنود لفهم ومعرفة مبررات وأسباب العذابات الجسدية والروحية والذهنية، سعيا للتخلص منها باستئصال أسبابها، حيث تمثل الحلول التي وصلوا إليها ومبررات النتائج الكامنة وراء هذه الحلول فلسفات هؤلاء. وهنا يبرز التكامل بين النظري والعملي في فلسفتهم، "إذ تكامل العملي متمثل في رؤية أشكال المعاناة من مرض وفقر ووحدة، وانتظار للموت كنتيجة لهذا، مع النظري التأملي المتمثل في حب الإستطلاع لفهم التجربة وتنظيمها، كما تمثل

أولوية الاعتبارات العملية المندرجة في الفلسفات الهندية جوهرها بينما تحدد ضرورة الاعتبارات النظرية هيكلها ."[1]

2-إيثار السيطرة على الرغبات على إطلاق العنان لها: انطلاقا مما سبق فقد واجهت الفلسفة الهندية إشكالية أن هناك منظوران ممكنان ومختلفان بصورة جوهرية في معالجة مشكلة العذاب أو المعاناة. "وهذان المنظوران يقران كلاهما بأن المعاناة هي نتيجة هوة بين ما يكونه المرء وما يملكهِ أو بين ما يريد أن يكونه وما يريد أن يملكه ، فالإنسان الفقير إذ يرغب في الثروة التي يفتقر إليها يعاني، والإنسان الذي يرغب في الخلود على الرغم من أنه يعلم أن الموت حتمي، يعاني من هذه الحتمية . ولو لم يكن هناك فارق بين ما يكون عليه الإنسان وما يملكه، وبين ما يريد أن يكون عليه وما يملكه، لما كانت هناك معاناة وعندما يكون هناك فارق فالمعاناة حتمية، كذلك فإن حل المشكلة واضح وهو أنه ينبغي أن يتطابق ما هو كائن وما هو مرغوب فيه."[2]

وللمشكلة حلان ، حل يتكلم على المواءمة بينما يكون عليه المرء وما يرغب فيه، ويتمثل المنهج الآخر في مواءمة رغبات المرء مع ما يمكنه، فإذا كان المرء فقيرا ويرغب في الثروة فعليه الاجتهاد في جمعها هذا في الحالة الأولى، وأما في الحالة الثانية فما على المرء إلا التغلب على هذه الرغبة. وقد تبنت الفلسفة الهندية بصفة أساسية المنظور الثاني .واختارت الهند التشديد على ضبط الرغبات، ونتيجة لذلك فإن فلسفات الهند تميل إلى التشديد على الانضباط الذاتي والسيطرة على النفس ، كشرط مسبق للسعادة والحياة الخيرة .

3ــ براغماتية الرؤية الفلسفية الهندية: وكاتساق مع ما سبق تظهر مشكلة في معنى مفهوم الفلسفة، إذ نجد له في اللغة الهندية كلمة **دارشانا** Darshana وهي تعني تحديدا كلمة رؤية، وهي تعني في معناها الفني الدقيق ما تتم رؤيته عندما يجري بحث الواقع المطلق. وهذا المعنى هو الذي يفرض نوعية الحلول التي تقدمها الفلسفة الهندية لمختلف المشكلات، فإذا كان في التاريخ مثال طريقتان لمعالجة التناقض بين أمرين: منطقية براغماتية. "فقولنا مثلا الموت حق على جميع المخلوقات(وقولنا)البشر مخلوقات لا

[1] - جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، عدد: 199 ،1995 ،ص223 .
[2] -المرجع نفسه ، ص 225

تموت(: فإن الطريقة الأولى ترفض إمكان هذا التبرير للتناقض الموجود بين حديه، بينما تحاول الطريقة الثانية أن تجد تبريرا لوجهات النظر أو النظريات في نوعية الممارسة الناجمة عنها،ولقد شدد الفلاسفة الهنود على أن الممارسة العملية هي المحك النهائي للحقيقة" [1]

4ــ التأكيد على التكامل بين الطابعين النظري والعملي في الفلسفة: إن ما ميز الفلسفة الهندية عن غيرها من فلسفات العالم كالفلسفة الغربية مثلا والتي اهتمت بالجانب النظري أكثر من اهتمامها بالجانب العملي ، فإن اللفلسفة الهندية لم تهمل أي جانب من جوانب الفلسفة فمزجت بين النظري والعملي ، حيث وصف ويل ديورانت في كتابه قصة الحضارة " أن الهنود كانوا متفوقين في اللفللسفة مبرزا تأثر كل من فيثاغورس وبارمنيدس وأفلاطون بالميتافيزيقا الهندية ....ولن تجد بين بلاد العالمين بلدا اشتدت فيه اللرغبة في الفلسفة شدتها في الهند "[2]

5- التأكيد على أهمية منظور التأمل الذاتي أو الاستبطان: وهنا ينبغي على المرء لكي يتغلب على المعاناة أن ينغمس في عملية فحص الذات ، التي يمكن خلالها فهم الأوضاع وعيا ذاتيا عميقا متواصلا . ولذلك فالتجربة الكيفية للذات هي التي تحظى بالاهتمام في الفكر الهندي باعتبارها تميز الإنسان عن بقية الموضوعات أو الأغراض الأخرى. والتأكيد على أهمية الذات يعني أن ا لمعايير الفلسفية المناسبة ليست في ا لمقام الأول كمية ولا عامة، وإنما هي بالأحرى تنتمي إلى النفس كذات. وبما أنه لا يمكن معرفة تجربة ذات الآخر، فإنه لا يمكن رفضها، وهو ما أدى إلى تولد موقف تركيبي متسامح في الفلسفة الهندية انطلاقا من أن كل رؤية تحتوي على لمحة من الحقيقة. ومن خلال احترام جميع الرؤى، فإن الفيلسوف يقترب من الحقيقة المطلقة .

---

[1] - جون كولر، الفكر الشرقي القديم، المرجع السابق، ص25

[2] -ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الهند وجيرانها ج 3، تر زكي نجيب محمود ، دار الجيل ، بيروت ،تونس ، د طبعة ، ص 246.

6ــ افتراض وجود عدالة أخلاقية كلية: إذ تذهب الفلسفة الهندية إلى اعتبار الكون مسرحا أخلاقيا كبيرا تديره العدالة، وكل يستحق ما يصل إليه أكان خيرا أم شرا أم محايدا، وكل مسؤول .عما يؤول إليه

ونحن نجد في الكتابات المقدسة ، مثل الفيدا، أن مفهوم الريتا (Rita القانون الأخلاقي يشير إلى العدالة على أنها تحكم الكون[1] . "

7ــ نبذ التعلق بموضوعات الشهوة: إذا ما أمكن غرس روح اللاتعلق بموضوعات ا لمعاناة ، فإن هذه الأخيرة يمكن القضاء عليها .وهكذا فإن اللاتعلق يتم إقراره كوسيلة جوهرية لتحقيق الحياة الخيرة .

8ــ روحية الفلسفة الهندية: "فالفلسفة الهندية تحاول التعرف على طبيعة الإنسان الروحية وتهتم بمصيره الروحي، ولذلك ارتبطت بالدين، باعتبار أن دافعهما واحد يتمثل في رسم الطريق الروحي للحياة وخلاص الإنسان في علاقته بالعالم والكون "[2]

[1] - جون كولر، الفكر الشرقي القديم، المرجع السابق ، ص 29

[2] -المرجع والمكان نفسه .

الجزء الثاني :بوذا والفلسفة البوذية

البوذية هي التعاليم المنسوبة إلى بوذا سدهارتا غاوتاما (بودا) التي جمعها أتباعه ومريدوه، وتؤشر كلمة بوذا إلى الحكمة واليقظة. نشأت البوذية في شمال الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، وانتشرت في آسيا، ويتبعها اليوم حوالي خمسمائة مليون شخص.

تقوم البوذية على الإيمان ببوذا معلما للحكمة، والإيمان بالدارما، وتعني الحقيقة، وهي تعاليم بوذا، ويعتبر بعض الباحثين البوذية ثورة على الهندوسية، إذ كان بوذا كاهنا برهميا، ولكنه رفض وصاية السلطة الكهنوتية، والنظام الطبقي الهندوسي، ولم يعترف أيضا بأهلية "الفيدا" الكتاب المقدس في الهندوسية، وكانت تعاليمه موجهة إلى الرجال والنساء وإلى جميع الطبقات بلا استثناء، فقد رفض بوذا المبدأ الهندوسي القائل إن القيمة الروحية للإنسان تتحدد عند ولادته، وجمع أتباع بوذا بعد وفاته تعاليمه، وتقوم هذه المبادئ مثل الأديان السماوية على قيمة العمل وأثره في مصير الإنسان.

وبوذا تعني العالم ويلقب أيضا" بسكيا موني" ومعناه المعتكف في النعيم وتزوج في التاسعة عشرةً. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميرا فشبّ على الترف والنعيم،تزوج في التاسعة عشر من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفا إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص إلانسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون .اجتمع أتباع بوذا بعد وفاته في مؤتمر كبيرفي قرية راجاجراها لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم :

أ-كاشيابا وقد اهتم بالمسائل العقلية .

ب-أويالي وقد اهتم بقواعد تطهير النفس

ج-أناندا وقد دون جميع الأمثال والمحاورات

1-أفكارها ومعتقداتها :يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله وهو مخلص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم .يعتقدون أن تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا .ويقولون إنه قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا.

ويقولون أيضا إنه لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك وقد قالوا: لقد عرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوتيته ،ولم يمض يوم واحد على والدته حتى حياه الناس، وقد قال بوذا لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعا وقالوا: دخل بوذا مرة أحد الهياكل فسجدت له ألأصنام. وقد حاول الشيطان إغواءه فلم يفلح ،َ ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا قد تغيرت في آخر ايام حياته،وقد نزل عليه نور أحاط برأسه. وأضاء من جسده. نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشرا يصلي إن هو إلا إله عظيم.

الحقائق الأربع النبيلة:

تقدم موعظة لـ سدهارتا التي قدمها بعد ست سنوات قضاها في التأمل والزهد لحظة تأسيسية للبوذية، ويسميها البوذيون "الحقائق الأربع النبيلة" وملخصها أن الإنسان تحيط به الآلام والرغبات والشهوات ويكون بدء الخلاص بالتحرر من الآلام والرغبات ويوصل ذلك إلى الطريق المستقيم (ماجّا) الذي يقود إلى المعرفة والهدوء والرؤية العميقة فاليقظة (نيرفانا)، ويرى بوذا أن تحقيق هذا ليس بالأمر السهل إلا بتوفر مجموعة شروط ومسالك خاصة تقتضي تحقيق هذا المبدأ " والطريق الصحيح الذي يقودنا على تجاوز الألم إنما هو طريق طويل ذو ثمانية مسالك أو شعب هي : الإعتقاد الصحيح ، القرار الصحيح ،الكلام الصحيح ،الأفعال الصحيحة، التطبيق الصحيح ، الأفكار الصحيحة، التأمل الصحيح "[1]

وفي النص المسمى ميتا سوتا (الحب العالمي) يدعو سدهارتا (بوذا) من يسعى إلى الحكمة والسلام أن يكون مجتهدا مستقيما، ولا ينغمس في مشاكل الناس، ولا يحمّل نفسه عبء المال، وأن يسيطر على حواسه، وأن يسعى في سعادة جميع الكائنات، وألا يخيب أمل أحد، ولا يحتقر كائنا آخر.

[1] -ياسبرز، فلاسفة إنسانيون ، تر عادل العوا ،ط3، منشورات عويدات بيروت ، 1988 ، ص76.

وفي موعظة مانغالا سوتا (النعمة) يقول بوذا النعم هي معايشة العقلاء، واكتساب الثقافة والعلوم والفنون، والعناية بالأسرة والوالدين، والتصرف بكرامة ولطف وتجنب الشرّ والأذى، والتقشف في الحياة، والصبر بعامة وعلى المصائب.

وفي موعظة سيغالوفادا سوتا يشرح بوذا معنى تحية الجهات الستّ، وهو طقس يومي يمارسه البوذيون، فكل جهة ترمز إلى فكرة، الشرق يمثل الأبوين، والجنوب: المعلمين، والغرب: العائلة والأولاد، والشمال: الأصدقاء والشركاء، والسمت الأعلى: رجال الدين، وسمت القدم: الخدم، وتعبر التحية للجهات عن الالتزام المتبادل، وأداء الواجبات وفعل الخير وتجنب الأخطاء والظلم.

ويعرض الشرور الرئيسة (الموبقات) التي يجب تجنبها، وهي القتل والإيذاء والزنا والسرقة والكذب وشهادة الزور، ويتجنب المرء ارتكاب الشر بمعاندة الرغبات والشهوات والجهل والغضب والخوف.. وعلى الساعي إلى الحكمة تجنب المسكرات والقمار ورفاق السوء واللهو وهدر الوقت.

وفي موعظة فاسالا سوتا (المنبوذ) يردّ سدهارتا على فكرة الطبقية واعتبار فئة من الناس منبوذين منذ ولادتهم، إذ يرفض ذلك، ويعتبر ما يرفع قدر الإنسان أو يجعله منبوذا هو عمله؛ فالمنبوذ هو الذي يفعل الشر من الغضب والكراهية والنفاق وإيذاء الكائنات الحية والسرقة وعقوق الوالدين والاعتداء على الناس والبخل والخداع والكبر. إن المرء لا يصبح باريا (منبوذا) أو برهمانا (نبيل) عن طريق الولادة.

وفي موعظة واتثوباما سوتا يعرض بوذا خبائث الفكر وقذاراته التي يجب الانتباه إليها وتجنبها، وهي سوء النية والنفاق والغيبة والحسد والخداع والكبر والكذب والإهمال والجشع.

ويسعى البوذي إلى الفضيلة والحكمة والتأمل، ويصل إليها بسلسلة من السلوك والأعمال تقوم على الزهد والتقشف وفعل الخير والمعرفة وكبح الشهوات، ويمارس لأجل ذلك رياضة نفسية قائمة على التأمل ليصل إلى السلام والخلاص.

أولا :اتجاهات ومفاهيم بوذية

1- كارما الواجبات:

تشترك البوذية مع الهندوسية واليانية والطاوية والسيخية في مفهوم وقانون كارما، ويعني ببساطة أن الإنسان مسؤول عن أفعاله، وأن ما يفعله خيرا كان أو شرّا يعود عليه بالعواقب والنتائج حسب ما فعل أو نوى أو فكر.

2-سامسارا ويشير إلى مسار حياة الإنسان وما فيها من آلام ورغبات وموت

3-الكمال (نيرفانا)، وهي الحالة التي يسعى البوذي إلى الوصول إليها وتحقيقها، وتعبر عن الكمال والسلام التام للروح بالتحرر من الرغبات والآثام وفعل الخير والتأمل والتركيز الذي يمنح الإنسان الحكمة والسعادة، والخلاص من آلام الغضب والجشع والخوف. ولعله مفهوم يقابل الخلاص في المسيحية.

4-العطاء (دانا)، وتؤشر إلى الممارسات والأعمال النبيلة والخيرة التي يقوم بها الإنسان وبخاصة التبرع والمساعدة في الطعام واللباس والدواء للمحتاجين والمستحقين.

5-السلوك الحكيم (سيلا (وتركز على ترك الأفعال السيئة، والتي يقابلها في الإسلام مفهوم الكبائر أو الموبقات، وهي القتل والسرقة والزنا والكذب وعقوق الوالدين وشهادة الزور، وتنهى عن أفعال أخرى أيضا يساعد تركها على الكمال أو تحمي صاحبها من الخطيئة، مثل اللهو والقمار والمسكرات ورفاق السوء، كما تدعو إلى الزهد والتقشف في الحياة واللباس والزينة والطعام. وتطبق في مستويات ومراتب، وبعضها موجه إلى جميع الناس وبعضها إلى التلاميذ وبعضها إلى الرهبان المكرسين (سانغا.(

6-التأمل (بهافانا) أو "ميتا"، وهي الرياضات النفسية والروحية التي توصل صاحبها إلى السلام واتّباع الصواب والحكمة، وقد تكون هذه الفلسفة وتطبيقاتها هي الأكثر شهرة خارج الفضاء البوذي، وتأخذ في بعض الأحيان تطبيقات وفي مؤسسات تبدو مستقلة عن البوذية، وفي النموذج الهندوس تسمى يوغا، وهي أيضا رياضة منتشرة ومعروفة في جميع أنحاء العالم.

ثانيا:هل البوذية دين أم تصوف؟

على الرغم من أن البوذيين يؤمنون بالله، ولكن التعاليم البوذية لا تقدم إلى أتباعها بأنها دين نزل من السماء، ولا يصف بوذا نفسه بأنه نبي أو إله أو تجسيد للإله، ولا تتدخل البوذية في

الإيمان، ولكنها تدعو إلى الحكمة والفضائل وترك الموبقات والأعمال القبيحة، وتسلك بأتباعها ورهبانها في رياضة روحية وعلمية للوصول إلى الحكمة والخير، من خلال الاقتداء بسدهارتا (بوذا) ونصوصه وتعاليمه والرهبان القائمين على خدمة البوذية، وهي في ذلك تبدو أقرب إلى التصوف أو هي التصوف بالفعل، وقد تكون الصوفية في نماذجها الإسلامية والمسيحية واليهودية استيعابا للبوذية واقتباسا منها.

يرصد الكسندر بيرزين فضاء واسعا للتفاعل بين الإسلام والبوذية، ويلاحظ أن كثيرا من مصطلحات الصوفية ومفاهيمها هي في أصلها بوذية، مثل مفهوم الفناء الذي كان يدعو إليه القطب الصوفي أبو يزيد البسطامي، ويشير تاريخ العلاقات الإسلامية البوذية إلى تفاعل مبكر، وكتب مؤرخون وعلماء مسلمون في مرحلة مبكرة عن المقارنة بين الإسلام والبوذية، مثل الكرماني في القرن الثامن الميلادي، وقد اعتبر الفاتحون المسلمون لشرق آسيا ووسطها منذ العهد الأموي البوذيين أهل كتاب.

المحور الرابع الفكر الفارسي :

(زرادشت ، الديانة الزرادشتية ، المانوية ، المزدكية ....)

المحور الرابع الفكر الفارسي القديم :

يبدو أن فارس القديمة كانت موطأ قدم للفلسفات الشرقية القديمة كالهندية والصينية ، وربما تعتبر بمثابة الملتقى الحضاري لموقعها الجغرافي الملامس لمختلف الحضارات السائدة قديما ، وهذا ما يطبع كثيرا ذلك التشابه الفكري القائم بين هذه الحضارات من خلال ما سنتطرق إليه في العقائد الفارسية القديمة.

ولقد كانت العقيدة الفارسية القديمة تتميز بالطابع الشعبي من جهة ن أي ذلك الذي يؤمن بالتقسيمات الاربعة (النار ،الشمس والقمر،الهواء الماء والتراب)، حيث قدسوا كل ماهو طبيعي وينتمي إلى الطبيعة ، إلى درجة الإيمان بضرورة التضحية البشرية من أجل الطبيعة، ومن جهة أخرى كانت هناك العقيدة الخاصة التي كان يرتادها نخبة المتدينين الذين يعتقدون بوجود إيمان أو اعتقاد إضافي لتقديس الآلهة، وهو ما وجد في أغلب الحضارات الشرقية القديمة.

1-تعريف الزرادشتية :

فالزرادشتية هي نسبة إلى زرادشت المولود قبل ميلاد عيسى عليه السلام بحوالي 660 سنة بأذربيجان بفارس، ويروى عن مولده، وعن الفترة السابقة عليها قصص وأساطير

كثيرة يشبه بعضها ما يقوله المسيحيون عن المسيح من أن روح القدس قد حلت فيه، وأنه أحد الأقانيم المكونة للإله، تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً.وقد كان أول من آمن به واتبعه ابن عمه متيوه، ثم تبعه ملك فارس آنذاك وأهل بيته، ثم سائر الرعية.
والزرادشتية ديانة مثنوية أي أن أصحابها يعتقدون بوجود إلهين أحدهما: أهورامزدا وهو إله للخير، والآخر: أهريمان وهو إله للشر.
وللديانة الزرادشتية كتاب مقدس عند أتباعها اسمه الإبستاق يحتوي على معتقداتهم وتشريعاتهم، وقد ضاع هذا الكتاب بعد غزو الإسكندر لفارس سنة 330 قبل الميلاد وفقدت معه كل تفاسيره.
ومن معتقدات الزرادشتية أنهم يقدسون النار على اعتبار أنها ترمز إلى أهورامزدا، ويأتي بعدها في التقديس ثلاثة عناصر هي: التراب والهواء والماء.

وقد عمل مجمع الالهة الفارسي القديم ،لتوضيح هذه الثنائية المثنوية ،وتبسيطها في قوتين [قوي العقل والنور] التي يمثلها)اهورامزدا) و[قوي الظلام والشر] ،الممثلة في (أهريمان. (

2-دور زرادشت في بعث الديانة الزرادشتية.:

زرادشت من مواليد 660 قبل الميلاد ،باذربيجان ببلاد فارس ،وقد رويت كثير من الاساطير والاحاديث عن هذه الشخصية المحورية في تثبيت الديانة الزرادشتية ،فقد لعب دورا محوريا في بعثها « افكار زرادتشت أدت الى تبلور دين رسمي يحمل اسمه قرابة القرن السادس قبل ميلاد ،وتجادل بعض علماء الاديان ،ان زرادشت وتصوراته الفكرية والدينية ،كان لها تاثيرات قوية على باقي الاديان التي بعده ....

3-عقائد الزرادشتية:

-فكرة الخلق أو الكون : (12000 قبل الميلاد)

يرتبط خلق الكون ،بحسب الديانة الزرادشتية ،بالصراع بين حكم اله الخير 3000عام ،والذي تسيد فيه على الكون ،في مقابل اله الشر واالظلام.

وبعد فترة حكم اله الخير والتي دامت كما ذكرنا 3000 سنة ،ظهر اله الشر مواجها فيها خصمه (اله الخير) ،حيث تنتهي المواجهة باتفاق ان يعطي اله الخير ،الى اله الشر ،أن يحكم 9000 سنة ،ومن بعد هذا التاريخ يلتقيا ويحدد الفائز.

ولكن ظهور " زرادشت" ونشره للدين الجديد ،ترك في الناس الاثر الطيب ،وعليه ابتعدوا عن " اله الشر " ،حيث مني بهزيمة لم يكن يتوقعها .وكما تذكر هذه الاسطورة ،عاد الحكم إلى اله الخير ليحكم العالم (والذي خلق الخليقة والأكوان وتربع على عرش الربوبية).

4-النفس والجسد:

تعتقد الزرادشتية أن النفس الإنسانية تنقسم إلي قوتين:

•القوة المقدسة : أو (الملائكة والنفس الملائكية).

تتشكل القوة المقدسة ،لنفس الانسانية من الفضيلة ،وذلك من خلال ارتكازها على سبع فضائل (الحكمة ،الشجاعة ،العفة ،العمل،الاخلاص ،الامانة ،الكرم) ،وكل هذه القيم الاخلاقية تدفع الى عمل الخير ،والاهتداء الى الطريق المستقيم واتباع الحق كيقمة حياتية ،وفضيلة نادرة للارتقاء بالنفس البشرية لروح الملائكية.

-القوة المدنسة : (الشيطانية).

تتولد هذه القوة من قيم الرذيلة ،والانحطاط الأخلاقي ،وتقابلها في التعريف الزرادشتي ،سبع رذائل (النفاق ،الخديعة ،الخيانة ،الجبن ،البخل ،الظلم ،ازهاق الروح).

والنفس الإنسانية في الديانة الزرادشتية تستوي شكلها بين قوتين متناقضتين.

-العقاب واليوم الآخر والروح:

الجسد في الديانة الزرادشتية فاني أما الروح باقية ،وستبقى معلقة ،بين (النار و الجنة) بحسب المفهوم الزرادشتي.

والجحيم في الديانة الزرادشتية مختلف تماما عن باقي الاديان الاخرى.

5-النار والماء و الهواء والتراب:

هذه العناصر مقدسة في الديانة الزرادشتية ،فالنار حسب معتقدات الزرادشتية انها ترمز إلى (أهورامزدا) اله الخير و الحكمة المضئية "، « للماء والنار أهمية في الطقوس الزرادشتية والنصوص المقدسة تعتبر أن الماء والنار يمثلان حياة مستقلة بحد ذاتها ،ولا يخلو المعبد الزرادشتي من هذين العنصرين.(

وفي نظرهم أن النار والماء تقربهم من الههم (أهورامزدا) [فالنار تعد الوسط الذي يزود الانسان بالحكمة وان الماء يعتبر مصدر هذه الحكمة.[

6-الصلاة : (عددها خمس 5 في اليوم. (

1صلاة شروق الشمس.

2صلاة الظهر.

3قبل المغرب.

4المغرب.

5منتصف الليل.

فهذه الصلوات في العقيدة الزرادشتية تتراسها ملائكة.

وطقوس الصلاة عندهم لا تتم الا بعد عملية غسل الجسد ،وذلك من اجل أن يكون الجسد طاهرا ونقيا ،فالطهارة حسب اعتقادهم تزيل النجاسة والتي يعتبرونها رمز الشر.

وعند الزرادشتية صلوات اخرى ،يستعنون بها وقت الشدة مثل ،(صلاة الحاجة والاستسقاء ،والاستعانة..(

7-فكرة المخلص أو المنقذ في العقيدة الزرادشتية:

يؤمن الزرادشتيون بفكرة المخلص أو المتقذ او مايعرف عندهم ب(أشيزريكا) ،الذي يخلصهم من الشر الدجال (بتياره .. (فإن الاعتقاد)أشيرزيكا (أنه يقيم العدل ويقضي على الظلم ،ويعيد ميزان العالم نحو الطريق المستقيم - طبعا - حسب معتقدهم.

8-كتب الزرادشتية:

تركت الديانة الزرادشتية ،كتبها الخاصة بمعتقداتها المقدسة ،ومن بين هذه الكتب التي يعتبرها الزرادشتيون مقدسة ،كتاب [الابتساق أو الافيستا] ،فهذا الكتاب مصدر عقيدتهم الرئيس ،ولكن الاشكال الذي طرح حول هذا الكتاب (المقدس) ،انه ضاع وتلف بعد غزو الاسكندر لبلاد فارس 330 قبل الميلاد ،وفقدت معه كل شروحاته وتفاسيره ومضامنيه الاساسية ،وما بقى منه ،هو اجتهاد لرواة وما حفظوه من خلال عباداتهم وطقوسهم.

لمحة حول الكتاب (الابتساق أو الافيستا):

-أصل التسمية ،للابتساق او الافيستا ،مفردة يقصد بها ،كتاب " الأصل أو المتن. "

-لغة الكتاب الأصلية:

لغة الكتاب مكتوبة بالفارسية القديمة والبهلويةوالسنسكرتيه ،أي اللغات الاصلية لبلاد فارس القديمة.

-الأصل التاريخي وشكل الكتابة (الافيستا):

كتبت الافيستا او الابتساق على 12000 قطعة من الجلود البقر المادة الرئيسة ،وكما يذكر بعض الذين درسوا هذا الكتاب ،ان اغلب الكتابات اندثرت وضاعت ،وما بقى منها 38000الف كلمة ،طبعا هذا الطرح يحتاج [تحقيق معمق. [

-أقسام الكتاب:

جمع هذا الكتاب بعد وفاة زرادشت ،ويتكون كتاب (الافيستا او الابتساق) من واحد وعشرين جزءا ،وخمسة اقسام.

-محتوى ومضمون الكتاب:

يحتوى كتاب الافيستا او الابتساق ،على أناشيد وأدعية ،ومعلومات حول الدين والقوانين واالشريعة الزرادشتية ،ومثال على ذلك ،في الديانة الزرادشتية أن هناك اعتقاد ،لستة معاونين لزرادشت ،وهم باعتبارهم من الملائكة المقدسين ،وذلك بأمر " سينتامثيو " ،او ما يسمى "بالروح القدس.

9-الأعياد والعلاقا ت الاجتماعية في الديانة الزرادشتية:

الأعياد:

يحتفل الزرادشتيون كل سنة بعيد (النور وز) وهو عيد بداية العام ،وتحديد ا في أيام الربيع ،فهذا العيد من التقاليد القديمة لبلاد فارس ،ومازال يحتفل به في إيران الحالية ،ويعتبر عيد ا وطنيا وعلى أساسه يكون بداية السنة " الارية "بالنسبة لهم وهي 21 اذار ،مارس.

10-العلاقات الاجتماعية:

•الزواج:

الزواج له قيمة جوهرية في الديانة الزرادشتية ،فالزرادشت يحبذ الزواج ،ويفضل ويبجل المتزوج على الاعزب ،فالزواج عنده من الاركان الرئيسة في بناء المجتمع الزرادشتي.

•الطلاق:

يعتبر الطلاق من المحرمات في الديانة الزرادشتية ،فالطلاق بالنسبة إليها عامل تهديم المجتمع وتهديد للبنيان الديني والإنساني.

-رموز الزرادشتية:

لدى أهل الديانة الزرادشتية،رموز ،ترمز ،لطبيعة هذه الديانة وفلسفتها ..الخ ،ومن بين هذه الرموز:

الكوتشي:.kushti :

عبارة عن مجموعة من الخيوط ،تتكون من سبعين خيطا ،فهي تزمر وتدل على الأسفار أو الكتب التي تحيل على الديانة الزرادشتية ،فالكوتشي هي رمزية أخلاقية للفكر الأخلاقي الزرادشتي.

القميص:

يلبس الكهنة قميصا والذي هو عبارة عن رداء ابيض يلفون اجسادهم ،ويضعون قناعا على افواههم وذلك أثناء ممارسة وتأدية طقوسهم ،فالرمزية من القميص والقناع هو احترام (النار المقدسة) وعدم تلويثها.

الخلاصة:

على العموم تبقى الديانة الزرادشتية من أقدم الديانات من الناحية التفكير الديني والاخلاقي في الذات والتأملات الكونية

.

المحور الخامس :

الفكر الحضاري في بلاد مابين النهرين

المحور الخامس : فكر حضارات بلاد مابين النهرين:

مقدمة :

في حضارة بلاد ما بين النهرين :وهي حضارة بلاد الرافدين أو العراق القديم والتي ارتبطت بنهري دجلة والفرات، والتي امتازت بالكتابة المسمارية وتشريع حامواربي، وقد مرت عليها خمس دول هي :

-السومريون: 3200ق.م والذين مروا بعهدين عهد المدن المستقلة وعهد الدولة الموحدة .

الأكاديون - .البابليون: الذين استقروا ببابل وقد كانت هذه المرحلة)مرحلة البابليين(هي الأهم في حضارة بلاد الرافدين خاصة في عهد الملك حامورابي)1710 -1670ق.م

-الأشوريون: وقد تكونت دولتهم داخل دولة حامورابي حوالي 1775ق.م - .**الكلدانيون:** قامت سنة 612ق.م وقد سقطت على يد قورش الفارسي سنة 589ق.م

قانون حمورابي :

وضع هذه المدونة الملك "حمورابي" أشهر ملوك بابل حوالي عام ألفين قبل الميلاد،وقد استهلال مدونة بكلام إله الشمس الذي أملى على حمورابي مدونته حيث يقول (...اسمياني الالهان آنو واينليل بأسمي ، حمورابي الامير التقي الذي يخشى آلهته ، لاوطد العدل في البلاد ، لاقضي على الخبيث والشر ، لكي لا يستعبد القوي الضعيف ،....)[1]

[1] الملك حمورابي ص42

ويبدو أن هذه المدونة تتضمن تجميعا لتقاليد قانونية ترجع إلى عهد أقدم بكثير من العهد الذي وضعت فيه.

وقداكتشفت هذه المدونةعام1902في حفائرمدينة "سوسة"، عاصمة عيلام، على يد بعثة أثرية برئاسة عالم الأثريات "جاك ديمورجان"

وقد عثر حديثا على نسخة أخرى من هذه المدونة صدرت في تاريخ لاحق وفي عهد الملك حمورابي أيضا، وهي صادرة بعد النسخة الأولى بحوالي خمس سنوات. ووجود هذه النسخة الثانية يدل على أن الملك حمورابي قد أصدر أكثر من نسخة لنشرها في بلاد ما بين النهرين.

والمميز في هذه المدونة أنها تألفت من 282 مادة قانونية عالجت جميع مفاصل الحياة [1]، وعلى وفق الآتي :

1 - جرائم ضد الإدارة القضائية (مواد من 1 إلى 5): الاتهام الكاذب، الشهادة الزور، تغيير القاضي لحكم أصدره.

2 - جرائم ضد الملكية (مواد من 6إلى 25): السرقة، إخفاء الأموال المسروقة، سرقة (خطف) رجل من الأحرار، إيواء عبد هارب، السرقة مع الكسر والإضرار، سرقة دار مشتعلة.

3 - أحكام الأراضي والبيوت (مواد من 26 إلى65): التزام الأراضي، واجبات المزارع، ديوان الزراعة، جرائم متعلقة بالري، الرعي في أرض الغير، قطع أشجار الغير، عقد الزراعة.

4 - أحكام التجارة (موادمن 88إلى 126): القرض بالفائدة، الوكالة التجارية، إدارة الحانات، مسؤولية ناقل البضائع، احتجاز الأشخاص والأشياء مقابل الدين، الجرائم المتعلقة بالبيوت.

[1] يرى بعض الباحثين أن المدونة متالفة من حوالي 300 مادة ، للمزيد من التفصيل ينظر الملك حمورابي ص39

5 - أحكام الزواج وأموال الأسرة (مواد من 94 إلى 127): جريمة القذف والتشهير، جريمة الزنا، أحكام الزواج والطلاق، اتخاذ خليلة الرقيق، الإبقاء على الزوجة المريضة، هدايا الزواج، مسؤولية الزوج عن الديون، قتل الزوج، الاتصال الجنسي بالمحارم، الوعد بالزواج، مصير هدايا الزواج بعد وفاة الزوجة، هبة الأب إلى ولده في حالة ميراث الأبناء، الحرمان من الإرث، الإقرار بالبنوة والتبني، أموال الأرملة وزواجها، نساء العبيد، التبني والرضاع.

6 - الجرائم ضد الأشخاص (مواد من 214 إلى 195): ضرب الأب، إيذاء الآخر والغريب، الإجهاض.

7 - أحكام ذوي المهن (مواد من 215 إلى 240): الجرّاح، البيطري، الوشّام، البنّاء، بناء السفن، الملاح.

8 - أحكام الزراعة والري (مواد من 237 إل 241): الثيران المستخدمة في الزراعة، الوكيل على الزراعة، أجر العامل الزراعي، أجر راعي الماشية، عقد المزارعة، التزامات الرعاة، أجرة الحيوانات والعبيد، أجور العمال الموسميين.

9 - أحكام أجور العمل وبدل الإيجار (مواد من 274 إلى 277): أجور الملاحين، إيجار القوارب.

10- أحكام الرقيق (مواد من 278إلى 282): التزام البائع بضمان سلامة المبيع، وضمان منازعة الغير في ملكيته، شراء العبد من بلد آخر.

لقد حرصت شرائع حمو رابي على وضع النصوص القانونية التي توفر الحماية القانونية إلى كافة مواطني الشعب البابلي وقد ركزت على أصناف منهم لرفع الحيف والظلم – إن وجد – من ذلك أنها جعلت الأفراد الذين ينتمون إلى طبقتي الفلاحين وأصحاب المهن (الموشكينو) من البابليين يتمتعون بالشخصية القانونية الكاملة .

وبهذه المثابة يستطيع كل فرد من أفراد هاتان الطبقتان أن يتعاقد ويتملك الأموال بكافة أنواعها بما في ذلك العبيد. كما كان له أن يتزوج مكونا أسرة شرعية.

وقد عد الأفراد الذين يقعون ضمن تعداد طبقة الموشكينو وهم الفلاحون الفقراء وأصحاب المهن ما بين طبقتي الأحرار " الأشراف " وطبقة العبيد ، ذلك انه من السهل ان يرتفع بعض افراد هذه الطبقة فيكون سيدا او ينخفض فيصير عبدا ، وذلك تبعا للقوة الاقتصادية التي تحكم تحركه في طبقات المجتمع البابلي ، ويرى البعض أن "نصوص الحماية هذه لا تعني أن القانون قد تدخل بقصد حماية الموشكينو ولكنها تعني أن وضع الموشكينو الأدنى يحتاج إلى تدخل تشريعي لتحديد هذا المركز بمقارنته بحالة الأحرار التي تكون الحالة الطبيعية للأوضاع الاجتماعية والقانونية في صلب التشريع".

وقد أعطانا قانون حمو رابي عدة أمثلة توضح المركز المتوسط لطبقة الموشكينو فيما بين كل من طبقتي الأحرار من ناحية والعبيد من ناحية أخرى.

فبينما لم يكن للعبد حق تطليق زوجته، فقد كان يحق للموشكينو على العكس أن يطلقها أسوة بالأحرار، على أنه بينما كان القانون يفرض على الزوج من الأحرار أن يدفع للزوجة في هذه الحالة مبلغا من النقود (مينة كاملة من الفضة) ، فان الزوج من طبقة الموشكينو لم يكن ملزما إلا بأداء ثلث هذا المبلغ.

ومن ذلك أيضا انه إذا فقأ احد من الأحرار عين أحد العبيد أو كسر عضوا من أعضائه فعليه أن يدفع تعويضا هو نصف مينة فضية، بينما يجب على المعتدي أن يؤدي ضعف هذا القدر فيما لو تم الاعتداء على أحد الموشكينو ، أما لو كان الاعتداء قد تم على أحد الأحرار فإن المعتدي يعامل طبقا لقانون القصاص العقوباتي ، أي العين بالعين والسن بالسن.

وفيما يخص معاملة القانون لطبقة العبيد فقد أعطى القانون هذه الطبقة أهمية خاصة ميزتها عن طبقة العبيد في أغلب المجتمعات القديمة.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن طبقة العبيد في بلاد ما بين النهرين كانت تتكون من سكان البلاد الوطنيين بالإضافة إلى القليل من الأجانب. والجدير بالذكر إن الرقيق في بلاد ما بين النهرين كان يتبع أمه دون أبيه. فابن الحرة حر ولو كان أبوه رقيقا، وابن الرقيقة يكون رقيقا ولو كان أبوه حرا.

وقد أشار قانون حمو رابي إلى أن الأطفال الذين يولدون من جارية السيد يعتقون بقوة القانون هم وأمهم بعد وفاة أبيهم. أما الأطفال الذين يولدون من أبوين رقيقين فيصبحون مثلهم.

هذا عن الرق بالولادة، أما عن الرق لأسباب لاحقة على الولادة فإن قانون بلاد ما بين النهرين قد اعتبر الحرب أهم هذه الأسباب أسوة بغالبية الشرائع القديمة. فالأسير يصبح عبدا لمن أسره من الجيش المنتصر.

بل أن الآباء كثيرا ما كانوا يبيعون أولادهم في سوق الرقيق نتيجة للفقر وحاجتهم للمال. كذلك فقد كانت الأحكام الجنائية سببا في وقوع المحكوم عليهم رقيقا.

ومن جهة أخرى فقد أشارت وثائق الأشوريين إلى أن عدم الوفاء بالدين يعد سببا من أسباب الرق. فإذا حل موعد استحقاق الدَيْن ولم يقم المدين بالسداد يصبح عبدا لدائنه. بل وكان في قدر الدائن أن يبيع زوجة المدين وأولاده كعبيد لمدة معلومة حددها قانون حمو رابي بثلاث سنوات.

وأيا ما كان الأمر فقد أُختلف المركز القانوني للعبد في بلاد ما بين النهرين عنه في الشرائع القديمة الأخرى. حقا أن العبد كان يعتبر في البداية على الأقل، في مركز الأشياء أو الحيوانات، إذ كان يعد في حكم الأشياء النفيسة، إلا أن تطور النظام القانوني لبلاد ما بين النهرين قد سمح للعبد بممارسة بعض الحقوق التي تجعل من مركزه القانوني مركزا يختلف عن وضع العبيد في القانون الروماني في مرحلة تاريخية لاحقة.

فقد خوّل قانون بلاد ما بين النهرين للعبد أن يعترض على ثمن بيعه أمام القضاء. كما كان بائع العبد ملتزما أمام المشتري بضمان العيوب الخفية بالنسبة للعبد. وقد حدد حمو رابي مدة الضمان بشهر واحد.

ومن جهة أخرى فقد حرص القانون على حماية السيد بتوقيع عقوبة الإعدام على كل من يأوي عبدا هاربا من سيده ، على أن المركز الأدنى للعبد لم يصل إلى حد إلغاء كافة مظاهر شخصيته القانونية. فقد كان في إمكان العبد في القانون البابلي أن يكوّن أسرة، وبالتالي أن يعقد زواجا شرعيا ، وكان يمكن له أن يتزوج من حرة ويكون أولاده في هذه الحالة من الأحرار .

وكان يجوز للعبد أن يتملك الأموال التي تمثل بالنسبة له حوزة مالية خاصة ، وهو ما سمح له ان يقاضي المعتدي ولو كان سيده أمام المحاكم . كذلك فقد كان للعبد أن يمارس الحرف التي تتفق مع قدراته وأن يضم إليه عددا من العبيد يعملون لحسابه.

وحرص القانون البابلي على إضفاء حماية خاصة على الرقيقة التي تنجب من سيدها، فحرم بيعها وإن كان قد سمح برهنها أسوة بالزوجة الشرعية. ومثل هذه الرقيقة كانت تعتق بقوة القانون فور وفاة سيدها.

ويشير قانون حمو رابي إلى حالة خاصة تتعلق بالجندي الذي يقع أسيرا في خارج البلاد، ومن ثم يصبح عبدا لسيد أجنبي. فإذا عاد هذا الجندي إلى وطنه بعد أن أفتداه أحد التجار، فإنه يعود حرا بشرط أن يقدم فدية إلى من افتداه. فإن لم يتمكن من أداء الفدية جاز للقصر أو للمعبد أداء الفدية المتطلبة.

أما بالنسبة لحالات عتق العبد، فقد كان يجوز للسيد بإرادته أن يعتق عبده وذلك بموجب عقد خاص أو أمام القضاء. ويشير قانون حمو رابي إلى أن حفلة دينية خاصة كانت تقام لإعلان عتق العبد حيث يقرر السيد أنه لم يعد له أو لأولاده من بعده أي حق على العبد.

ومن جهة أخرى فقد كان يجوز للعبد أن يشتري حريته بماله، ما دمنا قد رأينا إن كان يتملك الأموال ، كما كان يمكن له أن يستدين من الغير لشراء حريته ، على أن يسدد دينه لدائنه بعد ذلك .

ويتم العتق أيضا كمنحة من المشرع ، وذلك في الحالات الآتية:

1- الأطفال يولدون من علاقة رجل حر بإحدى رفيقاته. إذ يعتق هؤلاء بقوة القانون فور وفاة الأب.

2 - زوجة المدين وأولاده الذين يباعون أو يرهنون. إذ يعتق هؤلاء تلقائيا بعد ثلاث سنوات.

3- المواطن الذي يقع في الرق في بلد أجنبي ثم يتم افتداؤه بواسطة شخص آخر ويصبح حرا ما إن يعود إلى ارض بابل .

وقد اهتم القانون البابلي بالأحوال الشخصية بشكل ملحوظ على اعتبار أن الأسرة هي أصل المجتمع وبتنظيم العلاقات الشخصية يحصل الترابط الرصين بين أبناء المجتمع البابلي ، إذ لم يكن النظام القانوني لبلاد ما بين النهرين يسمح للرجل إلا بزوجة شرعية واحدة، وإن كان له أن يتخذ أكثر من جارية إذا أراد ، وكان يمكن للجارية أن ترقى إلى مرتبة الزوجة الشرعية إذا أعلن ذلك الزوج أمام شهود وثبت الزواج بوثيقة رسمية .

ومن جهة أخرى فقد انتشرت في ذلك الوقت فكرة الزوجة من الدرجة الثانية (الشقتوم). ويكون من حق الزوج أن يتخذ لنفسه زوجة ثانية على هذا النحو إذا أصاب زوجته مرضا جسيما دون أن يكون من حقه طلاق زوجته الأولى .

وتشير مجموعة حمو رابي إلى المركز الأدنى للزوجة الثانية التي يتعين عليها احترام الزوجة الرئيسة وغسل قدميها ، ويرى البعض أنه كان من حق الزوج أيضا أن يتخذ زوجة ثانية في حال عدم إنجابه من زوجته الأولى أو من إحدى جارياته ، ومع ذلك لم يكن من

حق الزوج الزواج ثانية في هذه الحالة إذا قدمت له زوجته الأولى " حاظية " قادرة على الإنجاب .

وقد حرص القانون البابلي على حث الأزواج على عدم الزواج بزوجة ثانية وذلك لصعوبة إقامة العدل بين الزوجات ، فإن الأصل في القانون البابلي هو الزواج الفردي ، أما تعدد الزوجات فهو وضع استثنائي في بلاد ما بين الرافدين .

وقد أكد قانون حمو رابي على حظر زواج الأب بابنته أو بين الابن وأمه أو زوجة أبيه الثانية ، على أن القانون الآشوري قد أجاز للرجل الزواج من أخت زوجته التي عقد عليها وذلك إذا ماتت قبل أن يدخل بها.

ولم يكن الاختلاف في المركز الاجتماعي أو في الطبقة الاجتماعية حائلا يمنع الزواج بين أفراد ينتمون إلى مراكز اجتماعية مختلفة ، وذلك خلافا لما كان عليه الحال في مصر الفرعونية مثلا حيث كان الزواج محرما بين الطبقات المختلفة .

ومن ناحية أخرى، فقد كان للزوج بمقتضى سلطته الزوجية أن يرهن زوجته لدى دائنه حتى سداد الدين ، ويشترط في هذه الحالة ألا تتجاوز فترة رهنها ثلاث سنوات و كان يجوز للزوج أن يبيع زوجته على سبيل العقاب في حالة ارتكابها الخيانة العظمى .

ويظهر مما مر ذكره أن المرأة في بلاد ما بين النهرين قد تمتعت بمركز مرموق ، فقد كانت ابتداء تتمتع بالشخصية القانونية الكاملة ، فكانت لها أموالها الخاصة ، كما كانت تتمتع بحق الشهادة الكاملة كالرجل تماما ، كما كان يحق لها أن تتصرف في أموالها كيفما تشاء ، وقد ترتب على ذلك أنها كانت تتمتع بحق التقاضي، بل وكان يجوز لها أيضا أن تعمل بالتجارة وتمارس الوظائف الإدارية المختلفة ولها أيضا تملك وسائل الإنتاج لكن يحضر عليها الملكية على سبيل التصرف بالعقارات بيعا أو شراء ، على اعتبار أن الأموال لم تكن ملكا صرفا لها بل لمن تعول من الأبناء أو هي للزوج فان مات الزوج ولم يكن لديها أبناء فعندئذ يجوز لها التصرف .

وفي عروض الطلاق فرق القانون البابلي بين الزوج والزوجة بالنسبة للحق في الطلاق.فبالنسبة للزوج، فقد كان القانون البابلي يسمح له بطلاق زوجته بناء على أسباب متعددة أهمها:

1 - عند ارتكاب الزوجة خطأ جسيما، حيث يحق للزوج طلاقها دون أن يكون من حقها الحصول على أي تعويض، كما كان بحق الزوج في هذه الحالة أن يستبقي زوجته عنده كعبدة.

2 - في حالة ما إذا كانت الزوجة عاقر، حيث يحق لزوجها طلاقها على أن يمنحها مبلغا من النقود لمواجهة حياتها الجديدة .

3- عند مرض الزوجة بمرض خطير فقد كان من حق الزوج أن يتزوج أخرى مع إبقاء زوجته الأولى التي تتمتع بامتياز خاص ، أما إذا هجرت الزوجة المريضة منزل الزوجية وعادت إلى بيت أهلها بموافقة الزوج ، اعتبر ذلك بمثابة إعلان لنيته في تطليقها بسبب المرض ووجب على الزوج أن يرد للزوجة أموالها وأن يتولى الإنفاق عليها .

أما بالنسبة للزوجة فقد كان من حقها الالتجاء إلى القضاء لتطالب بتطليق زوجها إذا ما ارتكب أخطاء جسيمة في حقها مثل الخيانة الزوجية .

أما إذا رغبت في ترك زوجها دون سبب مقبول فهي تعاقب بالموت، لان إقدامها على ذلك يعد بمثابة إثم لا يغتفر في القانون البابلي .

وقد أشارت النصوص إلى حالة خاصة هي حالة الزوج الذي أسره الأعداء ، فإذا كان الأسير قد ترك لزوجته ما يكفي من الأموال لإعالتها فلا يحق لها أن تعاشر سواه وإلا اعتبرت زانية ، أما إذا لم يترك لها ما يكفي لإعالتها فيكون من حقها الزواج في غيابه ، ومتى عاد إليها تعود إليه تاركة زوجها الثاني وكذلك أولادها منه .

ووضع القانون في أحكام الإرث قواعد خاصة اتسمت بالدقة والعدل إلى حد بعيد ، فالقاعدة الأساسية التي أشار إليها قانون حمو رابي هي أن أموال المتوفى تؤول إلى أولاده الذكور

بالتساوي دون أن يكون هناك أي امتياز للابن الأكبر في هذا الصدد وخلافا للكثير من الشرائع القديمة ، أما السبب في أيلولة التركة إلى الأولاد الذكور دون الإناث، فهو أن هؤلاء هم الذين يعتبرون امتدادا لشخصية والدهم المتوفى، وهم الذين يقيمون الشعائر الدينية في إطار عبادة الأسلاف .

ولم يكن من حق الأب أن يجرد أولاده خلال حياته من حقهم في الميراث، بل يكون له ذلك فقط فيما لو ارتكبوا أخطاء جسيمة ويشترط خضوع هذه المسألة لرقابة القضاء الذي له وحده الرأي النهائي ، ومن جهة أخرى فلم يكن الابن بحاجة إلى إعلان قبول التركة بعد وفاة والده ، وإنما كان للابن فقط أن يتقدم برغبته عند تزاحم الورثة من الأخوة وبهدف تحديد نصيب كل واحد منهم .

وقد سكت قانون حمو رابي عن التحدث عن الحقوق الإرثية للبنات مما يفيد استبعادهن من الميراث لكون الأولاد من الذكور هم وحدهم الذين من حقهم الإرث بتعليل أن المهر الذي يدفع للبنت أثناء زواجها كان يعوضها عن حرمانها من الميراث من أموال أبيها ، خاصة وان الزوجة تظل محتفظة بملكية المهر والأموال الأخرى التي كانت تقدم لها بمناسبة الزواج .

وليس معنى ما تقدم حرمان البنت كلية من الميراث وفي جميع الأحوال. إذ تشير الوثائق إلى أن البنت كانت ترث عند عدم وجود أبناء ذكور للمتوفي، وإن لم توجد أي ذرية للمتوفى انتقلت التركة إلى أخوته ثم لأقربائه المقربين من بعدهم .

ومن جهة أخرى لم يكن للأرملة نصيب في تركة زوجها المتوفي ، إذ أن حقها يتمثل في البقاء في منزل الزوجية وتعيش بما تدره أموال المهر و" النودوتو " عليها من فوائد، إذ أن أموال الزوجة لم تكن قابلة إلى الانتقال بل تبقى ملكا خالصا للزوجة على نحو ما رأينا من قبل

ولا تنعقد المساواة في تقسيم الإرث بين أبناء العبده والأبناء الذين ولدوا من زوجة شرعية، اللهم إلا إذا قام الأب أثناء حياته بتبني الأولاد غير الشرعيين .

وتجدر الإشارة إلى أن الأحفاد الذكور كانوا يرثون من تركة جدهم بدلا من أبائهم عن طريق الإنابة وذلك في حال وفاة الآباء قبل أبنائهم . إذ تنتقل هنا حصة الابن المتوفى قبل أبيه لأولاد المتوفى .

والقواعد سالفة الذكرتطبق أيضا بالنسبة لتركة الزوجة المتوفاة إذا كان لها أولاد ، أما إذا لم يكن لها أولاد فتعود ثروتها إلى أهلها بعد أن يقوم الزوج بخصم "التيرهاتو" المهر الذي سبق أن أداه عند الزواج.

وفي عروض الملكية فقد ساد التصور الذي مفاده ان الأرض في العصر السومري مملوكة لآله المدينة ، ومع ذلك فقد أدى التطور الاقتصادي في بلاد ما بين النهرين ، خاصة في مجال الزراعة والتجارة ، إلى الاعتراف بالملكية الفردية سواءا بالنسبة للعقارات أو بالنسبة للمنقولات .

وعلى هذا النحو وجدت الملكية الخاصة مع ملكية المعابد وملكية القصر، ويشير بعض الفقهاء إلى أن القانون البابلي قد عرف أيضا ملكية الأسرة .

على أن انتشار الزراعة وأهميتها قد دفع المشرع إلى التركيز على ملكية الأراضي الزراعية ووضعها محل رعاية خاصة ، إذ تشير الوثائق إلى نماذج متعددة لعقود بيع وإيجار ورهن الأراضي الزراعية المملوكة للأفراد ، مع ملاحظة اختلاط فكرة الملكية بالحيازة في قانون بلاد ما بين النهرين أسوة بغالبية الشرائع القديمة.

وقد جاء في مجموعة حمو رابي، كما ذكرنا من قبل، العديد من النصوص التي تنظم المسائل المتعلقة بالزراعة، مثل عقد المزارعة وعقد إيجار الأراضي الزراعية والعلاقة بين المالك والفلاحين أو الرعاة الذين يعملون في خدمته ، وكانت الملكية الفردية في هذا المجال تشمل الأراضي الزراعية والعقارات والحيوانات والعبيد والمواد الزراعية والمعادن اما ملكية الأرض فتشمل ما عليها من أدوات ومن عليها من عبيد ، إذ ينتقل هؤلاء مع الأرض بيعا ورهنا ، فالأرض تكون مملوكة بمن عليها .

وقد حرصت الدولة في ذلك الوقت على تثبيت ملكية الأفراد للأراضي الزراعية بمنحهم وثيقة على شكل لوحة فخارية يحدد بها اسم المالك وحدود الأرض المملوكة له. ويختص موظف عام عرف باسم "ناشي" بالتحقق من صحة ملكية الأفراد للأراضي ثلاث مرات شهريا، وذلك من خلال مثول الملاك أمامه ومعهم الألواح المثبتة ملكيتهم. ويختص "الناشي" وكذلك القضاة بالفصل في أي منازعة تتعلق بالأراضي الزراعية.

وفي العقوبات أخذ قانون حمورابي بمبدأ المحنة Ordalieفنصت المادة الثانية على أنه "إذا أتهم رجل آخر بالسحر ولم يستطع إقامة الدليل اختبر بامتحان النهر فيرمي نفسه فيه فإن غلبه النهر على أمره ليستولي خصمه على ضيعته، وإن أظهر النهر أنه بريء وخرج سالما فإن المدعي يقتل ويأخذ المدعى عليه ضيعته". أما المادة الأولى فإنها تقرر في سذاجة: "إذا اتهم رجل آخر بجريمة قتل لم يستطع إقامة الدليل عليها قتل". أما المادة الثالثة فتقول: "إذا شهد شاهد بشهادة زور في قضية ولم يستطع إثبات قوله وكانت القضية تتصل بالحياة قتل.

وتبرز أهمية القانون من ناحية تعزيزه حقوق الإنسان على كافة مستوياته شريفا كان أو عبدا وإذاطرحنا جانبا بعض العقوبات الجنائية التي كانت متسمة بالقسوة، فإنه يمكن القول أن أحكام هذا القانون كانت تتجه في جملتها نحو تحقيق العدالة بين الناس.

وكانت تفوق في عدالتها قانون الألواح الاثنا عشر الذي ابتدعته الحضارة الرومانيةعلى الرغم من أنها كانت سابقة عليه بحوالي اثني عشر قرنا.

كذلك يعتبر قانون حمورابي أكثر رقيا من القوانين الآشورية التي وضعت بعده بعدة قرون. نستطيع أن نقول بأن قانون حمورابي لا يقل رقيا عن شريعة أية دولة أوروبية حديثة. فهو يحمي الضعيف من القوي، فحدد أجور كثير من العمال، كذلك يستفاد من نصوص القانون أن بعض السلع كانت مسعرة في عهد حمورابي، وأيضا ما يستفاد من المادة (23) التي تقول: "إذا لم يضبط السارق فإن صاحب المتاع المسروق يقدم تفاصيل المسروقات في حضرة الإله، وعندئذ تعوضه المدينة وحاكمها التي وقعت السرقة في ناحيتها عن متاعه

المسروق"، أما إذا أدت السرقة إلى خسارة في الأرواح فتدفع المدينة وحاكمها إلى ورثة القتيل "مينا" من الفضة كتعويض (المادة ٢٤).

ولنا أن نتسائل هل ثمة في هذه الأيام مدينة أو دولة بلغ صلاح الحكم فيها درجة تجرؤ معها على أن تعرض على من تقع عليه آثار الجريمة التي تسببت بها المدينة جراء إهمالها توفير الحماية اللازمة ضمن نطاق مسؤولية الحاكم أو الملك مثل التعويض؟!

ولعلنا نتوفق في ان نحكم على هذا القانون انه قد ضمن الكثير من حقوق الإنسان على صعيد الحقوق الاقتصادية والشخصية والاجتماعية ، ولم تختلف القوانين الأخرى التي أسست لها أقوام بلاد ما بين النهرين عن الإطار العام لقانون حمورابي ، فقانون اشنونة الذي اكتشف سنة 1945 وترجم عام 1984 عالج عدة قضايا تتعلق بالأحوال الشخصية والعقوبات ، وابرز ما فيه هو انه فرق بين الرقيق الأجنبي والرقيق المحلي ، فالأول جعله دائميا ، لا ينتهي إلا بعتق السيد لعبده طوعا ، أما الثاني فهو رق مؤقت ويحصل العتق بانتهاء مدة قانونية حددها القانون ، ويكون عندئذ العبد البابلي حرا بقوة القانون ، وليس على المالك إلا القبول والطاعة .

أما في مجال الحقوق السياسية فلم توفر المنظومة القانونية في حضارة وادي الرافدين التشريع الذي من شأنه توفير الحقوق السياسية لكافة المواطنين في بلاد وادي الرافدين ، فقد اقر القانون النظام السياسي المتبع وهو حكومة الملك الذي يكون وسيطا بين الآلهة والبشر ، وأعطى الامتياز فقط الى طبقة المحاربين والأشراف في المشاركة في الحكم وإدارة الدولة .

ولا يحق لأحد أن يثبت رأيا في الملك أو حكومته ، لان في ذلك نقضا لنزاهة الملك الكاهن وبالتالي يكون عصيانا مباشرا للآلهة لان القائم على إرادتها هو ذلك الملك او الكاهن .
لقد تأسست في بلاد وادي الرافدين دويلة المدينة التي تقوم على نظرية الحق الإلهي في الحكم بمعنى أن الملك هو ظل الآلهة وهو مندوبها الذي يقيم العدل بين الناس ، وتأسيسا على هذا الحق صار من الواجب على الرعية الطاعة المطلقة لملوكهم ، ومن هنا كان

أساس الملك والحكم في بلاد وادي الرافدين قائما على الملكية المطلقة التي يعضدها ويشرع وجودها الو اعز الديني الذي روج له الكهنة وجعله القاعدة التي ليست محل شبهة او نقاش فالملك والكاهن هما صاحبي الحق الإلهي في إدارة البلاد وقيادة الأمة.

وقد مر أن البنية الاجتماعية في ذلك الوقت قد تأسست على وفق تصور ديني كان من ابرز مظاهره وجود المعبد الذي يعد الركن الذي بنيت المدن بموجبه فكل مدينة سومرية أو أكدية لا تخلو من وجود قصر الملك والمعبد إضافة إلى مكونات المدينة الأخرى مثل السوق والمساكن والطرقات والسجن وبيت العدالة " المحكمة "

ونتيجة طبيعية لعوامل التطور الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي من أبرزها زيادة عدد السكان وتنوع حاجاتهم نشأت عن كل قرية دويلة سميت بدويلة المدينة ، لأنها كانت تزخر بكل مكونات الدولة من وجود ملك ومعبد وقانون خاص بتلك الدويلة وأيضا قوة من الجيش والحرس الملكي وحرس المعبد وحراس المحكمة ، وتتميز كل دويلة مدينة بوجود الملك والكاهن الذي كان يعد من كبار المستشارين ولديه صلاحيات محددة قائمة على العرف والتقليد وأيضا كان للملك مستشارين من أعيان البلد يضمهم مجلس يسمى " مجلس الشيوخ " يشاركهم الملك في اتخاذ قرارات السلم والحرب كما يشاركون في انتخاب ملكا أو حاكما إن مات الملك أو الحاكم ولم يخلف له وريثا على العرش. أما المكون الآخر فهو مجلس المحاربين ، ووظيفته محددة بمشاركة الملك في إدارة الحروب والعمليات العسكرية

وعلى الرغم من وجود القانون الذي ينظم مفاصل حياة المواطن في تلك الحضارة تشير نجد أن طبقة الكهان والملوك كانت فوق القانون البابلي وليس لأحد أن يقاضي كاهنا أو ملكا على اعتبار أنهم سيقاضون الآلهة عندئذ ،

و الملاحظ أن مجالس الشيوخ التي كانت تشارك الملك في الحكم لا تتكون إلا من طبقة الأشراف أما طبقة المحاربين فتتألف من قواد الجيش وما سوى طبقتي الأشراف وقواد الجيش لم يكن ليرصد لهم الدور الفعال في الحياة السياسية في ذلك الوقت أما الكهان فهم بحق عبارة عن حكومة قائمة بنفسها تتفق أحيانا مع الأمير أو الملك فتتشكل دويلة للمدينة تتسم بالقوة ، إذ تفرض هيمنتها وسلطانها على ما يجاورها من الدويلات ، وأحيانا تتضارب

المصالح والأفكار بين الملك وحاشيته وكاهن المعبد وحاشيته فتضعف دويلة المدينة وتسير الأمور عندئذ نحو أشبه ما يكون بالحرب الباردة ، لكن في نهاية المطاف يكون البقاء للأقوى وهم طبقة الكهان مع مؤسستهم الدينية لأنهم كما يزعمون الوسيط بين الآلهة وبين البشر وهم الوحيدون الذين يضفون الشرعية على حكم الملك .

ومما مر ذكره يكمن المظهر الديمقراطي عند سكان وادي الرافدين في إن نظام الحكم عندهم مؤلف من الملك ويشاركه مجلسان الأول هو مجلس الشيوخ ووظيفته اقتراح القوانين وإبداء المشورة للملك وإعلان الحرب وفرض الضرائب وكانت لهم قوة الإلزام على الملك في تنفيذ القرارات التي يرونها مناسبة حتى إن لزم الأمر بإقالة الملك نفسه على أن يؤازرهم في ذلك الكهنة إما المجلس الآخر فهو مجلس المحاربين ، وهذا يختص في إبداء المشورة للملك في حال الحرب وأيضا في عقد المعاهدات الخارجية وإعداد وتهيئة الخطط العسكرية واستشارات حفظ الأمن الخارجي .

ومن أمثلة

الصلاحيات التي تمتع بها مجلس الشيوخ ما فعلوا عندما ترك ملك كلكامش امور الحكم بيد رئيس مجلس الشيوخ بعد ذهابه للحرب ، وأيضا عندما عزل مجلس شيوخ دويلة " كيش " حاكمهم ، ثم انتخبوا حاكما غيره ، وتجدر الإشارة إلى أن دويلات المدن قد انتظمت بعد فترات من الزمن بدولة كبيرة كانت بابل عاصمتها ، وعندئذ ارتبطت دويلات المدن بملك واحد وأصبح كل ملك دويلة مدينة حاكما على دويلته ويكون ارتباطه بالملك قائما على مبدأ الفدرالية حديثا ، إذ لا يستطيع الملك مباشرة الحكم على الأقاليم " دويلات المدن " إلا من خلال حاكم الإقليم وكان كل إقليم متمتعا بسلطة مباشرة على إقليمه ويؤازره في الحكم مجلسا الشيوخ والمحاربين إضافة إلى كبير الكهان ، وله جيش وحرس ملكي منفصل عن جيش الملك "حكومة المركز " وهذا هو المظهر الديمقراطي الآخر الذي برز في النظام السياسي في حضارة وادي الرافدين .

وتأسيسا على ذلك يظهر أن الديمقراطية في وادي الرافدين لا تنقصها الا عملية الاقتراع المباشر ، وعلى الرغم من حصول الاقتراع بين مجلس الشيوخ على بعض الملوك عزلا او

تعيينا إلا أن ذلك لم ينزل إلى عامة الشعب حتى تكون الديمقراطية مطبقة بتمامها ، بل بقي حق الاقتراع في فئة من الناس بعينها وبوقت معين ، لكن المظاهر التي تدل صراحة على وجود نظام اقرب ما يكون إلى الديمقراطية بمفهومها الحديث متأصلة من خلال اللامركزية في الحكم التي انف ذكرها وأيضا القانون الذي بنيت عليه الدولة البابلية وكذلك إقرار مبدأ المشاركة في الحكم من خلال وجود مجلس الشيوخ الذي قيد سلطة الملك ونقلها من كونها ملكية مطلقة إلى ملكية مقيدة بقانون ، ويماثل ذلك بعض الأنظمة السياسية التي تعتمد على الملكية المقيدة " الدستورية " كأساس في تطبيقها للديمقراطية .

وتنتهي قصة الديمقراطية في وادي الرافدين في بروز النزعة إلى الحكم المطلق عند بعض ملوك بابل الذين استبدلوا نظام الحكم وجعلوه وراثيا وصادروا الكثير من صلاحيات مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين ..

ومع الزمن تقاذفت هذه الحضارة العريقة الحضارات المتاخمة التي كان من أبرزها الحضارة الساسانية في بلاد فارس والحضارة الفرعونية في مصر ، فقد أفل نجمها بعد عمر قارب الستة آلاف عام وأصبحت في مهب الأيام.

المحور السادس :

الفكر المصري القديم

المحور السادس: الفكر المصري القديم

إن الحضارة الفرعونية هي من أقدم الحضارات في العالم تميز بأصالتها حين نشأت في أرض مصر خلقها شعبها ولم تكن محض الصدفة، بل جاءت وليدا لتفاعل ظروف التطور العلمي أنداك والرغبة للتطلع لما هو غبي في الحياة الأخرى، كما كانت معبرة عن غاياته .إن دراسة الأخلاق عند المصريين القدماء لتكون إلا إذا قمنا بتحليل آداب وتعاليمها ولا يكون ذلك إلا تطرقنا إلى نصوصهم وآثارهم الفنية في آداب المختلفة والمتنوعة، التي هي ارث زاخر بالأحداث والعلوم والنصوص والتعاليم الدينية التي تركها حكماء ذلك العصر الذين حاولوا الإصلاح في مجتمعات ما استطاعوا متخذين من العقل والسجية السليمة أساس أخلاقهم ومعاملاتهم التي كانت مثلا يحتذى

أعلام الفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء

تمهيد

تمثل الأخلاق والمثل العليا قواعد الأخلاق والسلوك التي تحدد للإنسان طريق السعادة في الحياة الدنيا والأخرة وتكفل لهم سبل النجاح والتضامن

والتكافل كما أا تعمل على تنشئة أبناء اتمع على أسس أخلاقية وسلوكية تتيح لهم الانصهار في اتمع الذي يعشون فيه، كما تشير القيم الأخلاقية والسلوكية ومدى تمسك الأفراد ا إلى طبيعة الحياة في اتمع .ولقد كان المصري القديم متمسكا بالقيم والمبادئ الحميدة واهتم بتحقيق العدل وكل المعاني الجميلة كالخير والحق والصدق والعدالة، والحرص على الآباء والمعلمون على تعليم الأبناء قواعد الاخلاق والمثل العليا التي صيغت في أسلوب النصائح والوصايا التي هي نماذج من القيم الأخلاقية والسلوكيات الحميدة، فكان الادب المصري القديم زاخرا بالأمثلة التي توضح فضيلة التحلي بالأخلاق الحميدة والسلوكية والمبادئ ولدينا مادة وفيرة عنها تغطي جميع مراحل التاريخ المصري القديم ونأخذ ثلاثة منها على سبيل المثال لا حصرا **"الحكيم بتاح حوتب" و"آني" و"أخناتون"** من عصر الدولة القديمة

:المبحث الأول: بتاح حوتب 2400 ق.م/2420 ق.م .)بتاح حوتب هو أبرز حكماء الاسرة الخامسة التي حكمت مصر أعوام 2560 إلى 2420 ق.م. وهو أشهر حكماء الدولة القديمة بسبب ما قدمه من حكم ومواعظ في بناء الانسان واتمع وما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد ،كان وزير الملك "إسيس" الذي سمي عصره بعصر التقوى معارفه التي صاغها في صورة مواعظ خلقية ونصائح بتاح حوتب بحكمته وعلمه وتنوعها والرفاهية ولم موجهة لولده، والشباب أمثاله يدعوهم إلى العلم والمعرفة والإيمان وحسن الخلق فسجل هذه الحكم وصياغتها أدبيه، فأثار راغبي الحكمة والمعرفة والأدب والفن في كل عصر لانها كانت بمثابة المنهج المتكامل للتربية والنجاح في الحياة وتحقيق السعادة للفرد واتمع .إن فلسفة بتاح حوتب رغم غلبة الطابع الخلقي عليها فهي تعكس مدى اهتمام المصري القديم كمواطن أو كاهن أو كاتب بمختلف مجالات المعرفة واستخدام العقل في كل سلوك سلكه وقد عبر عن ".وفي مجال

المعرفة أكد بتاح حوتب مدى ذلك في قوله: "اتبع لبك (أي عقلك) ما دمت حيا[1] "

اهتمام المصري ببيان أصل الحكمة ومصدرها واهتمامه بمجال تطبيقها في مختلف الفنون والعلوم والمعارف، والحكمة كانت لديه عملية لأنها تقوم على الالتزام والاستماع والوعى بمعاني العدالة . وفي هذا رسم "بتاح حوتب" صورة والمساوات وتقوم على الاحترام والسعي للمعرفة والعلم والثقافة

" للإنسان الحكيم مبين فيها أن الحكمة لا تكون إلا بالعمل والعلم معا، وذا يفعل الانسان ما يعمله وقد عبر بتاح إلى إبقاء هذه القيم وخلودها وفائدا قد ضمنت مواعظه أصل العلاقة الإنسانيّ والاجتماعية متمثلة في علاقة الآباء مع الأبناء وأسرهم وجيرام والمعلمين مع تلاميذهم و العكس والحا كم مع شعبه والمواطن مع حاكمه، والصديق مع صديقه والفرد ذاته وعلاقة الفرد مع الاخر في مختلف حالاته ..هذه العلاقة لا تكون إلا على أساس من العلوم والدين والمعرفة لتحقيق السعادة والغاية منها البقاء والخلود[2]

1- .الفضائل الأخلاقية والحكم عند "بتاح حوتب :"إن بتاح حوتب كفيلسوف أخلاقي استطاع تصور ما يجب أن تكون عليه الأخلاق الاجتماعية، وبنى منهجا أخلاقيا لفضائل الحكمة الأخلاقية العملية ويرجع هذا لإيمانه بأهمية العمل الصالح والتقوى وإيمان منه بقدرة الآلهة في توجيه سلوك الإنسان نحو الخير والفضيلة وفضائل الاخلاق التي دعا إليها وسائل تحقيق الأمن والاستقرار النفسي والطمأنينة والكمال الروحي الذي يتحقق من خلال فضائل الأدب .شرع بتاح حوتب في تعليم ابنه فاتحة

[1] -مصطفى النشار ،مصادر الفلسفة الشرقية ، ص 77

[2] -عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحو تب إلى أخناتون، مكتبة وهبة القاهرة أعلام الفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء 62ص.

الأمثلة من القول الطيب الذي وصل إليه حوتب بعد طول تأمل وتمرس في الحياة وكان مما جاء به كثيرة حول المسائل الخلقية، وتتضمن هذه الدعوة بل أرجعها على الحكماء والمصلحين السابقين قائلا: "والفضل في هذه النصائح التي ألقيتها عليك يرجع للأجداد لأن 1 .نصائحهم جديرة بالتقدير- 1 "فضيلة التواضع :إن التواضع عند "بتاح حوتب" أدب واخلاق وعادة نتعلمها من حولنا وضروري لضبط النفس وتحقيق النجاح والسعادة في الدنيا وللحصول على مرضاة الآلهة. والتواضع فضيلة تساعد الفرد على التخلص من الشر والرذيلة كالغرور والطمع والتكبر والكذب النفاق وغيرها من الصفات الذميمة، وهذا ما يفسره اهتمام حوتب في مواعظه إلى إبراز اساسيات التواضع كالحذر والصمت عند الضرورة والابتعاد عن الغرور والتعالي والطمع والشجار والشراهة. وهذا ما جاء في بعض ما قاله "حوتب **:البعد عن الغرور والتكبر**: "حوتب": "إن اصبحت عظيما بعد أن كنت وضيعا، واستحوذت على أملاك بعد أن كنت فقيرا فيما سبق، في المدينة فلا تكن متكبر القلب بسبب ثروتك ولقد جاء إليك كمية من الالهة[1]"

ومعنى هذا أنه مهما عظم شأن الإنسان وأصبح غنيا بعد فقر فلا ينسى هذا الانسان حاله في ما مضى ولا يغتر بغنى أصابه من عند الآلهة.

- البعد عن الطمع: "إذا أردت أجرك حسنا فامتنع عن كل شر وخذ حذرك من فرصة الطمع، إن ذلك الذي يدخل فيه لا يتقدم إنه يفسد الآباء والأمهات، أنه يفرق بين الزوجين إنه حزمة من كل شيء سافل، موطد هو الرجل الذي يكون مقياسه الاستقامة ' إنه تعود إن يحصل على ثروته ـا ولكن ، و معنى هذا أنه يحذر من الطمع لأنه مرض داخل النفس ويصعب التخلص منه ، الطماع لا بيت له"

[1] - المرجع السابق،ص23

فكل من يريد أن يحيا حياة سعيدة ويتحسن خلقه ويصون نفسه من الشرور والرذيلة السيئة والقبيحة فعليه الابتعاد عن هذه الصفات العمياء والتواضع قيمة رفيعة يحتاجها العالم والحاكم والغني والفقير فقد قال حوتب:"إذا وجدت رجلا عاقلا في زمانه زعيما في التفكير، أكثر تفوقا منك فاثن ذراعيك واحني ظهرك[1]"

فالتواضع ليس سلوك فقط أو صفة نتصف بها بل هو ادب خلقي وسلوك يجبر صاحبه التعقل وعدم الاندفاع أو التعالي على الآخرين وبفضله يتحقق كمال النفس وسلامة البدن الذي يتطلب بدوره التزام الاعتدال والبعد عن الشراهة والطمع، والتواضع ضرورة لحصول العلم والحكمة وتحقيق الرضا الالهي .وعندما نتأمل آراء حوتب حول التواضع نلاحظ التشابه الكبير بينها و بين ما جاء في الرسالات السماوية وهذا ما يؤكده تأثر الحكم المصري بأقوال الأنبياء والرسل ومعرفتهم بما جاءت به بالأديان المنزلة

2-**فضيلة الحكمة**: وحد "حوتب" بين العلم والحكمة فكان العلم عنده هو الحكمة وكانت الحكمة هي الاسم .الحكمة فضيلة مهمة جمعت ما بين ما هو نظري وما هو عملي" [2]

وتتطلب دائما إعمال العقل في تحصيل المعارف، وقد استطاع حوتب أن يجدد متطلبات تحصيل الحكمة ومجال استخداما ومصادرها والغاية منها .إذا كان مصدر الحكمة هو الإله فالمستمد الوحيد هو الانسان في هذه الحكمة في جميع أفعاله وتكون هذه الحكمة بالالتزام بالصدق وفعل الخير والعدل وإعطاء لكل ذي حق حقه والابتعاد عن كل الشرور والالتزام بكل ما هو خير. ّ العلاقة بين قيمة الصداقة وتأثيرها الإيجابي على النفس وغايتها الأخلاقية في تحقيق الاستقامة والابتعاد عن الشر وفي هذا يقول:

[1] -جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق،ص

[2] -جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص136-137

"إذا اردت أن توطد الصداقة في منزل تدخل له كسيد أو كأخ أو كصديق ...أينما دخلت كائنا من كان فخذ حذرك من الاقتراب من النساء، إن ألف من الرجال يصبحون لا شيء بسبب الاستمتاع بلحظة وجيزة أشبه بالحلم والرجال "[1]

الخاتمة :

بعد ما تم التطرق إليه من هواجس وأعلام ومسائل فكرية عويصة ، كان السبق في التطرق لها في الحضارات الشرقية ،فإنه حقيقة لا يمكن أبدا إنكار أهمية وفرادة الفكر الشرقي باعتباره مؤسسا للبذور الأولى للفلسفة الإنسانية .

[1] - عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق،ص34 .

قائمة المصادر والمراجع :

1-جون كولر الفكر الشرقي القديم ، تر كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والإعلام الكويت، يوليو 1995،ط1 .

2-توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة ، مصر ،ط3(دون سنة).

3- ابراهيم الزيني ، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة ، د. ط ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011.

4- ـديوجينيس اللائرتي ، حياة مشاهير الفلاسفة ، تر إمام عبد الفتاح إمام ، المجلد 1 ، ط1 المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006.

5- عبد الله بوقرن ، نظرية التفوق العرقي عند أرسطو بين الرفض والتبني ، ضمن أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية ، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2002.

6- هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ) ، تر غمام عبد الفتاح إمام ، ج1، ط2 ،دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ،1981.

7- جمال المرزوقي ، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1، 2001.

8-هالة أبو الفتوح أحمد ، فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، د.ط.

9- محمد غلاب ، الفلسفة الشرقية ، د.ط ، القاهرة ، 1938، ص 233.

10-كريل ، الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونغ ، تر سليم عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971 (د.ط)

11-مصطفى النشار ، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية دار قبا ء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

12-مصطفى النشار الفلسفة الشرقية القديمة ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2012.

13-ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الهند وجيرانها ج 3، تر زكي نجيب محمود ، دار الجيل ، بيروت ،تونس ، د طبعة.

14-ياسبرز، فلاسفة إنسانيون ، تر عادل العوا ،ط3، منشورات عويدات بيروت ، 1988 .

15-عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحو تب إلى أخناتون، مكتبة وهبة القاهرة